دراسات وتأملات
في

الأعياد الكبرى

الجزء الثاني

الأنبا بيمن

†

مطرانية ملوى وأنصنا والاشمونين

دراسات وتأملات

في

الأعياد الكبرى

الجزء الثاني

نيافة

الأنبا بيمن

اسم الكتاب : دراسات وتأملات فى الأعياد الكبرى (الجزء الثانى)
اسم المؤلف : الأنبا بيمن أسقف ملوى وتخومهـــا
اسم الناشر : مطرانية ملـــــوى
اسم المطبعة : مطبعة مطرانية ملوى
رقم الايـــداع : ١٩٨٢/٣٤٧٦
تاريخ النشـــر : أغسطس ١٩٨٢

قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وسائر أقاليم الكرازة المرقسية

(ال ١١٧)

الأنبا بيمن

أسقف ملوى وأنصنا والأشمونين

المحتوى

صفحة

* مقدمة

* بمناسبة القيامة المجيدة

١ - عند القبر الفارغ ١

٢ - تعترفين بقيامتي ٥

٣ - القيامة وحياة البهجة ١٠

٤ - القيامة وحياة الغلبة ١٤

* بمناسبة عيد الصعود

١ - الصعود بين القيامة والعنصرة ١٩

٢ - أصعد باكورتي الى السماء ٢٣

٣ - صعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه ٢٧

٤ - الصعود الالهي وكهنوت المسيح .. ٣١

* بمناسبة عيد العنصرة

١ - ذاك يبكت العالم ٣٦

٢ - انسان العنصرة ٤١

* بمناسبة صوم الرسل

١ - سمات كنيسة الرسل ٤٦

٢ - الحياة الرسولية ٥١

٣ - هكذا عاش آباؤنا الأولون ٥٨

* بمناسبة عيد العذراء

١ - العذراء مريم والكنيسة ٦٢
٢ - العذراء وحياة الاحتمال ٦٧
٣ - مريم العذراء وسيكولوجية المرأة ٧٢
٤ - التربية للشهادة ٧٨

* بمناسبة عيد الصليب

* قوة الله للخلاص ٨٢

* بمناسبة عيد مارمينا

* مطوبة هي سيرة آفا مينا ٨٨

* بمناسبة عيد الأنبا أنطونيوس

* عظيم هو هذا القدوس ٩٣

* بمناسبة عيد الأنبا بيشوى

* تأملات في سيرة حبيب مخلصنا الصالح ٩٧

بمناسبة القيامة المجيدة

عند القبر الفارغ

القبر الفارغ إستعلان لحقيقة الموت وحقيقة الحياة . لم تقصد ياسيدي من قبرك وقيامتك مصالحة الموت . أو تخفيفا لفزع الأنسان من القبر . ولكنك قصدت أن تعلن للعالم حقيقة الموت وحقيقة الحياة ... بالمواجهة الصميمية التى واجهت بها رئيس هذا العالم ، بعد سقوط الانسان ونزوله الى الأرض الملعونة ، إذ أدخل العدو فى ذهنية الانسان كذبا ان الحياة هى فى المادة التى يتعامل معها فلا تعدو أن تكون أكثر من أكل وشراب وملبس وتنسم للهواء ، وان الموت هو ضياع هذه المقومات . أما أنت ياسيدي فقد جئت من عند الآب لتعلن أن الحياة هى شخصك المبارك نفسه ، وان الموت هو الابتعاد عنك وعدم الإيمان بك ، إذ قلت عند قبر لعازر «أنا هو القيامة والحياة ، من آمن بى ولو مات فسيحيا ، وكل من كان حيا وآمن بى فلن يموت إلى الأبد» . (يو ١١ : ٢٥ ــ ٢٦) .

وقصدت ياسيدي أن تعطى البرهان على ما تقول للذين لا يؤمنون إلا بما يُرى . فأقمت لعازر من بين الأموات بكلمة خرجت من فمك الطاهر ... وأخذت تعلم البشرية بحياتك ، وتكرز للملكوت بسيرتك ، وتنادى بالحياة الحقيقية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا فيك (يو ١ : ٢) .. هذه التى ضاعت رؤيتها عند الانسان التائه وسط هموم الحياة وضغوطها وتحدياتها وأوهامها الغاشة . قلت أيضاً «من يرى الإبن ويؤمن به يكون له حياة أبدية ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» (يو ٦ : ٤٠) . وكانت معجزة

المعجزات حقا هى أنك أقتبلت الموت فى جسدك الحي القدوس الطاهر الذى بلا عيب ، لكى تؤكد للبشرية أن هذا ليس الموت الحقيقي ، فبالموت دست الموت ، والذين فى القبور أنعمت عليهم بالحياة الأبدية . وهكذا سيظل القبر الفارغ شهادة وإستعلانا ، أن يسوع هو الحياة المنبعثة من القبر ، وأنه هو الحياة التى لايطويها موت . وأنه النور الحقيقى الذى لا يدركه ظلمة .. هذه هى شهادة عبدك بولس عنك «أبطل الموت ، وانار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل» (٢ تى ١ : ١٠) .

* مع النسوة حاملات الحنوط :

«إشترت مريم المجدلية ومريم الاخرى حنوطا ليأتين ويدهنه» (مر ١٦ : ١) .

أعلم ياسيدي أن هذا ضعف من المريمات ، أن يحملن للجسد المقدس حنوطا . فداود عبدك قد سبق وتنبأ أن القدوس لن يرى جسده فساداً ، وأنت أيضاً سبق وأنبأتهن أن إبن الانسان سوف يمكث فى القبر ثلاثة أيام ، ثم يقوم على شبه آية يونان النبى .. والعجيب فى محبتك أنك لم توبخهن على هذا ، بل قبلت محبتهن ، وظهرت لهن ، وأعطيتهن شرف أولية إستقبال خبر القيامة المفرح والكرازة به للعالم . وإمتدحت مريم عندما سكبت طيبا ناردين ودهنت به قدميك ثم مسحتها بشعر رأسها وقالت إنها ليوم تكفيني قد حفظته (يو ١١ : ٧) .. فى كلا الموقفين قبلت التقدمة لأنك فوق الزمان .

انت الحياة الحقيقية ، سواء كنت فى بيت عنيا ، أو فى القبر الفارغ وحبك للإنسان لم يتأثر بظروف ومعاملات ، بل تجاوزت الضعفات وأثنيت على التقدمات .

إسمح لى أن أنحنى وأغسل أرجل أولادك ، لأنك بعد قيامتك قد وحدت نفسك بالفقير والمسكين واليتيم والغريب والضعيف . إقبل ياسيدي القائم القرابين التى تقدم لك على مذبحك الكنسى ، وعلى مذبحك البشرى ، وكل الذين يقدمونها ، والذين تقدم عنهم والذين تقدم بواسطتهم ، أعطهم جميعا مع المريمات الطوباويات الأجر الصالح السماوى .

* عند الحجر مدحرجا :

«وإذا بزلزلة عظيمة حدثت ، لأن ملاك الرب نزل من السماء ، وجاء دحرج الحجر عن الباب وجلس عليه» (مت ٢٨ : ٢) .

فى ميلادك المتضع تزلزلت السماء خشوعا ، وعسكر الملائكة زفت للبشرية فى سماء بيت لحم بشارة الفرح والسلام ، وعند صلبك المحيى تزلزلت الأرض كلها ، وإظلمت الشمس كسوفاً ، وتشققت الأرض أحتجاجاً ، وأموات كثيرون قاموا ، لأن الذى تجسد وولد وصلب وقام هو رئيس الحياة ورب الخلود .. عند القيامة المحيية حدثت زلزلة عظيمة ، إذ جاء الملاك ليدحرج الحجر وليعلن للبشرية أن رئيس الحياة خرج غالبا ولا يزال غالبا .. نعم لا تزال تغلب فى كنيستك المقدسة ، فالقيامة كما هى الحدث الذى غير مجرى التاريخ الأنسانى كله ، هى أيضا فعل حاضر ، وإختبار حى حتى يبتلع الخطيئة والشك والحزن والخوف من كل مؤمن حقيقى .

تأتى ساعة وهى الآن ، حين يسمع الأموات صوت إبن الله ، والسامعون يحيون «خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة

أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى» (يو ١٠: ٢٨) .

الكاهن يعمل بيديه زلزلة خفيفة على مياه المعمودية ، إشارة الى بدء الحياة الجديدة للمعمد ، وأنا اليوم أطلب أن تتفجر فى قلبى زلزلة قيامك لتدحرج كل حجر جاثم «إذ قد دفنا معه فى المعمودية لأنه كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا نحن نسلك أيضا فى جدة الحياة» (رو ٦: ٤) .

قم أيها الرب الاله فى داخلنا وليهرب من قدام وجهك كل مبغضى إسمك القدوس ولتتبدد كل ظلمة داخلية .. يا نفسى قومى واستنيرى ، لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك . لينفجر نور قيامتك . يارب ساطعا مشرقا فى قلوب شعبك حتى إذ يرى العالم قوة هذه الحياة يقولون «قام حقا ـــ بالحقيقة قام»

تعترفون بقيامتى

الإعتراف هو أن تعى الحق ، وتؤمن بما تعيه ، وتشهد لما تؤمن به . ولما كان الرب قد أوصى تلاميذه الاطهار والمؤمنين من بعدهم ، أن يبشروا بموته ويعترفوا بقيامته ويعيشوا منتظرين مجيئه الثانى المخوف المملوء مجداً .. فإن هذا يتضمن أن المؤمنين يفهمون جيدا حقيقة الصلب والقيامة والمجىء الثانى .. ويؤمنون بعمق بهذا الحق الإلهى إيمانا إختباريا كيانيا ، ويشهدون فى كل مكان بما يعيشونه .

فالإعتراف له فعلان : أحدهما باطنى يستغرق الحياة الداخلية ، ويتناول الفكر والوجدان والمشاعر والاشتياقات والاتجاهات النفسية ، والآخر خارجى يمتد الى الحياة الاجتماعية والتفاعل مع الآخرين .. وفى إختصار ، الاعتراف اختبارى كيانيا ، وإخبارى إشعاعى حياتيا .

*** أهمية الإعتراف مسيحيا :**

قد يرى البعض أنه لا داعى لأن يحمل الإيمان الاعتراف الجهرى . وينادى هؤلاء ، بأن الله يتعامل مع القلوب والنيات .. ولكن هذا الاتجاه يتضارب مع الحق وتعاليم الكتاب فالرسول بولس يقول فى رسالته الى رومية .

+ «لأن القلب يؤمن به للبر ، والفم يعترف به للخلاص» (رو ١٠ : ١٠) .

+ وينتقد الكتاب جماعة اليهود الخائفين من رؤساء المجمع ، فيقول : إن كثيرين كانوا قد آمنوا بالرب يسوع لكنهم لم يتجاسروا أن يعترفوا به ، لأن اليهود كانوا قد اتفقوا فيما بينهم أنه لو أعترف واحد أن يسوع هو المسيح يطرد خارج المجمع» (يو ٩ : ٢٢) . (يو ١٢ : ٢٤) .

+ ويقول الرب يسوع بفمه الطاهر «فكل من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام ابى الذى فى السموات ، وكل من ينكرنى قدام الناس ، أنكره أنا أيضا أمام أبى الذي فى السموات» (مت ١٠: ٣٢، ٣٣) .

فالإعتراف الباطنى والعلنى ، ضرورة حتمية للتلمذة والبنوة ونوال الحياة الابدية ، وثمة أهمية كبرى لهذا الاعتراف وهو حاجة العالم الى هذه الشهادة . فالعالم الساقط والتائه ، والغارق فى بالوعة الخطايا والهموم والإرتباطات الأرضية ، يحتاج الى قلوب مليئة بقوة القيامة ، وقلوب تشع فرحاً ونعيما وسلاماً .. هذه القوة المحولة ، هى وحدها التى تضيء ظلمة هذا الدهر ، وتملح تربته التى لعنت وصارت تنبت شوكا وحسكا .

* **مجالات الاعتراف بالقيامة :**

لقد كانت الشهادة بقيامة الرب يسوع هى كرازة الكنيسة فى العصر الرسولى .. كانت قوتها وفرحها وعزاؤها وكل شيء لها .. فيسجل سفر أعمال الرسل .

+ «وبقوة عظيمة ، كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم» (أع ٤: ٣٣، أع ١٧: ١٨)

+ وعندما أراد الرسل إختيار واحد مكان التلميذ الخائن طلبوا من المؤمنين أن يختاروا واحداً شاهداً معهم بقيامة الرب يسوع» (اع ١: ٢٢) .

وهى الشهادة التى أزعجت الحكام (أع ٤: ٢) ، ولكن الرسل والمؤمنين لم يكفوا عنها ، مهما كانت الإضطهادات قائلين «ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس»

فالكرازة بقيامة الرب يسوع ، هى حجر الزاوية فى إيمان المسيحيين فى هذا يقول الرسول بولس «وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم ، ونوجد نحن أيضا شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه ، إن كان الموتى لا يقومون .. فإن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح ، فنحن أشقى جميع الناس ..» (اكو ١٥) .

* والكنيسة تشهد للقيامة :

(+) ففى الليتورجيا (الصلوات الكنسية) تركز الكنيسة على قانون الإيمان ، الذى يتلى من الفم والقلب فى كل صلواتها

+ وهى تعتبر المعمودية شركة مع المسيح فى موته وقيامته ، إذ يقول الكتاب «فدفنا معه فى المعمودية للموت ، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا نسلك نحن أيضا فى جدة الحياة ، لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته إن كنا قد متنا معه ، نؤمن أننا سنحيا أيضا معه (رو ٦:٥) .

+ وفى سر الافخارستيا ، تؤكد الكنيسة حقيقة موت المسيح وقيامته إذ يقول الكاهن على فم الرب يسوع «فى كل مرة تأكلون من هذا الخبز ، وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتى ، وتعترفون بقيامتى ، وتذكروننى الى أن أجىء»

(+) وفى الكنونيا (الشركة) : تشهد الكنيسة بقيامة الرب يسوع ، لأن أعضاءه ليسوا جسديين ، وإنما هم جماعة المفديين ، الذين حسبوا أنفسهم أمواتا عن الخطية ، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا ، ويعطون

البرهان على آن الذى غلب ، وترك القبر فارغاً ، لا يزال يغلب فى كنيسته الحية المقدسة من جيل إلى جيل والى دهر الدهور .

(+) وفى الدياكونيا (الخدمة) : تعترف الكنيسة بقيامة الرب يسوع لأنها تخدم أنجيل الخلاص ، الإنجيل الذى سلم للقديسين مرة ، إن يسوع قام ، وانه حى الى أبد الأبدين . وتمارس هذا الاعتراف عملياً ، فى الثقة بحضوره فى كل خدماتها ، وفى الإعتماد الكلى على ذراعه الرفيعة وعدم اتكالها على الذراع البشرى .

وإذا كانت الكنيسة كجماعة متحدة تعترف بقيامة الرب فى كل وظائفها ، فإن كل مؤمن وعضو فى الجسد ، له إعترافه وشهادته الخاصة بقيامة الرب يسوع من بين الأموات .

(١) ذلك عندما يرتفع باهتمامه الى فوق «إن كنتم قد قمتم مع المسيح ، فاطلبوا ما هو فوق ، حيث المسيح جالس عن يمين الله (كو ٣ : ١ — ٤)

(٢) وعندما يحيا فى النور ، بروح القداسة وإماتة شهوات الجسد ، «إذن لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت ، لكى تطيعوها فى شهواته ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية ، بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات» (رو ٦) .

(٣) وعندما يحيا فى الفرح ولا تطغى عليه هموم الحياة وأحزانها إذ لا يستطيع أن يفرح مع المسيح من دفن نفسه فى قبر الخطية حتى مات ، أو من دفن نفسه فى الحزن المرير . أما من يحيا مع المخلص ، فإن حزنه يتحول إلى فرح ، ويدوم فرحه ولا ينزع منه ، لانه فرح لا ينطق به ومجيد .

(٤) وعندما يحيا لا لنفسه بل للذى مات لأجله وقام .

+ وهو مات لأجل الجميع ، كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم ، بل للذى مات لاجلهم وقام (١ كو ١٥:٥) (رو ١٤:٩) .
+ إن عشنا فللرب نعيش ، وإن متنا فللرب نموت ، إن عشنا وإن متنا فللرب نحن .

ياكل الصفوف السمائيين ، رتلوا لإلهنا بنغمات التسبيح وإبتهجوا معنا اليوم فرحين بقيامة السيد المسيح .

هللويا ، هللويا ، قام حقاً قام

القيامة وحياة البهجة

*** القيامة والانسان :**

إذا كان الإنسان مدعوا كيانيا إلى حياة الفرح والبهجة ، وإذا كان الحزن والسأم والملل والقلق والعزلة والفراغ والتمزع الداخلى قد دخل إلى العالم بحسد إبليس والسقوط والمعصية .. فإن قيامة الرب يسوع من بين الأموات أعادت للمؤمنين البهجة والفرح ، بعد أن كسر الرب شوكة الموت ، وسحق الشيطان ومنح الكنيسة نعمة الخلاص (رددت نوحى الى فرح .. حللت مسحى ومنطقتى سروراً) .

فالإنسان الطبيعى إزاء مرارة الحياة فى الأرض الملعون إما أن يكتئب ويحزن ، وإما أن يضحك ويتهكم ويتفكه . والهزل والاستهتار عند الإنسان الطبيعى مرتبط بمحن الحياة . فهو محاولة بشرية لرفع همومها ، وتوهم نحو تهوين أعباء الحاضر .

ولكن المسيح إلهنا أعطانا سر البهجة الحقيقة ، عندما قال «ولكنى سأراكم أيضا فتفرح قلوبكم ، ولا ينزع أحد فرحكم منكم» (يو ١٦ : ٢٢) .

*** سر الفرح الفصحى :**

الفرح مرتبط بالصليب ، بالتجرد وإخلاء المشيئة وطاعة الحق ، والحزن مرتبط بالخطيئة وحب الإقتناء والسلوك حسب الجسد . كل القديسين الذين ساروا على درب الرب أخذوا ذواتهم ، فعاشوا فرحين ، وأطاعوا الوصية فباتوا مرنمين مهللين ، وإنفتحت السموات لتستقبلهم جوقات الملائكة منتصرين .

تهلل أيتها العذراء مريم أم الفرح ، لأن إبيك بالحقيقة يسوع قام ، ورتلوا أيها الشباب لصوت الفرح ، لأن ملك المجد يسوع المسيح قد قام ، أما أنتم ياصفوف السمائيين فلترتلوا لإلهنا بنفحات الذبيح وإبتهجوا معنا اليوم فرحين بقيامة السيد المسيح .

* قوة البهجة الفصحية :

إن الفرح الالهى هو القوة المحولة العالم الى جدة الحياة وأنتظار المجىء الثانى (فرحين فى الرجاء) .

إن الانسان الطبيعى يحيا حياة سطحية لا عمق لها ، ولكن القيامة تكسب فى المؤمن عمقاً وبعداً باطنيا يعطى للحياة معنى ورؤية جديدة ، ويشد الإهتمام الى الأمور التى لا ترى لأنها أبدية .

إن العالم الحديث قد وضع الفرح ضمن التهريج والهزل والارتخاء واللامبالاة ، وجعل الأعياد لا مضمون لها ، ولا علاقة لها بالجدية ، مع أنه فى العالم القديم وفى أسرائيل لم يكن العيد شيئا عارضا أو أضافيا ، بل كان وسيلة لإضفاء المعنى على حياة العالم بغية تحريره من الرتابة والتعاقب الحيوانى للعمل والراحة .. أى أن الأعياد لم تكن مجرد فسحة فى حياة العمل الشاقة التى لا معنى لها ، بل كانت تبريرا لهذا العمل أو بالحرى تحولها السرى إلى فرح وبالتالى إلى حرية .

لقد أعطت القيامة مضموناً جديداً للأعياد والأفراح . إذ لم تهمل الألم فى الحياة ، بل صعّدته فى صليب المسيح ، وجعلته قسمة من قسمات التذبيح الحبيب . وفى هذا يعزينا بطرس الرسول فى قوله «كما أشتركتم فى

آلام المسيح ، إفرحوا لكى تفرحوا فى إستعلان مجده أيضا مبتهجين» (١بط ١:١٣) .

لا يفرح مع المسيح من دفن نفسه فى قبر الخطية حتى مات ، أو من دفن نفسه فى الحزن المرير . والحزن ناتج عن دوران المرء حول نفسه ، لأنه من يحزن لايرى الاّ نفسه ، اما من يدور حول الرب فهو يمارس مع الكنيسة بهجتها فى دورانها حول أيقونة القيامة طيلة الخماسين المقدسة . «تملأنى يارب فرحاً مع وجهك ، والبهجة فى يمينك إلى التمام ، مفديو الرب يرجعون ويأتون الى صهيون بترنيم وفرح أبدى على رءوسهم . ابتهاج وفرح يدركانهم ، ويهرب الحزن والتنهد» (أش ٣٥:٥) .

* **القيامة بهجة إفخارستية :**

فى ليتورجية الأفخارستيا نحن نتذوق أفراح القيامة وبهجتها ، كما نمارس فعلا عملية الانفصال الحقيقى عن روح العالم ، ونحسب كالقيام فى السماء ، وننهض كجماعة لتمجيد الله القائم من بين الأموات ، إننا بالافخارستيا نلتحف بالحياة الجديدة ، وتعكس وجوهنا النور والفرح والسلام الذى لملكوت الله . ونصبح بحق شهوداً للقيامة .

إن سر القربان المقدس يهبنا قوة النصرة على الحياة التى ترتكن إلى لقمة العيش كما نحيا الحياة المعتمدة على خبز الحياة النازل من السماء (لأنك انت هو حياتنا كلنا .. وقيامتنا كلنا)

والمؤمنون مطالبون بعد أن عاينوا النور الحقيقى . ووهبوا الزاد الإلهى ، أن يعيشوا شهودا لنور القيامة وفرح الروح القدس ، وبذلك يصبح زمن

العالم زمن الكنيسة ورمن النصرة والفداء والخلاص .

إن فرح الكنيسة الفصحى يساعدنا أن يرى كل واحد فينا الآخر فى المسيح ، وبهبنا المحبة أن نسُعد الآخرين الذين حولنا .

والقيامة تملأنا بروح الفرح والحب ، والمحب يصفح ويتنازل وينسى ويتمهل ويترفق .

فى فرح القيامة وبهجتها تُغسل كل عداوة وخصومة ، وفى لهيب قوتها تتبدد الظلمة وتتحد سوياً .. كيف لا نفرح ؟ كيف لا نحب ؟

يسوع قد قام هللويا ، قد قام

القيامة وحياة الغلبة

تتحدد حياة الغلبة والنصرة فى ثلاثة أبعاد ، هى حياة الإنسان والعالم كله ، بإعتبار القيامة بدء الحياة الجديده ، وأنها النصرة الالهية المعطاة للإنسان من الجلجثة والقبر الفارغ .

+ فالرب الغالب سحق رأس الحية وأبطل عز الموت وكسر شوكته .

+ وفى الكنيسة الحاضرة ، فى الآن المعاش ، يسوق القائد المظفر مؤمنيه فى موكب نصرته ، واهبا إياهم قوة قيامته وعظم إمتدادها .

+ وفى الحياة الآتية التى نترجاها بلهفة وشوق نلمس البعد الاسكاتولوجى (الأخروى) الذى يكمل فيها ما تم لأجلنا ، ولا يزال يمارس معنا وفينا ، لتصبح الأرض كلها للرب ولمسيحه .

* يسوع سحق رأس الحية وأبطل الموت :

بعد معصية آدم صار الشيطان رئيس هذا العالم وأضحت له القدرة والسلطان أن يلقى كل روح تنفصل عن جسدها فى الهاوية ، ولكن الرب يسوع عندما دنت ساعته ، تقدم اليه ابليس محاولا ان يمسك روحه ، أما الرب يسوع فقد ربطه وانزله إلى الهاوية ، ليأخذ أنفس الراقدين على الإيمان . هكذا كشف الرب ظلم الشيطان . وفضح طغيانه . فى هذا يقول بولس الرسول «جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ، ظافرا بهم فيه» (اكو ٢ : ١٥) لقد تحققت بهذه نبؤات داود النبى اذ يقول :

+ «قم يارب خلصنى يالهى ، لأنك ضربت كل من يعادينى باطلا حطمت أسنان الاشرار» (مز ٣:٧) .
+ الرب قد ملك فلتهلل الأرض ، النار تسبق فتسلك أمامه وبلهيب تحرق أعداءه الذين حوله (مز ٩٧ : ١١،٣) .
+ ليقم الله ، وليتبدد جميع أعدائه ، وليهرب كل مبغضيه من أمام وجهه ، وكما يضمحل الدخان يضمحلون ، وكما يذوب الشمع من وجه النار كذلك تهلك الخطاه من أمام وجه الله (مز ٦٨ : ١ــ٣) .

فمن أجل هذه الغلبة التى تمت على قوات الظلمة سجد الروحانيون للرب قائلين «مستحق هو الخروف المذبوح ، أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة ، والكرامة والمجد والبركة (رؤ ٥ : ١٢) .
+ إن الرب يسوع بقيامته ، كسر شوكة الموت التى هى الخطية . وكان الناموس قوة الخطية وكاشفها للإنسان ، لأن الناموس عرف الإنسان أنه مستحق الموت .
«ولكنه إذا كان بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت هكذا إجتاز الموت إلى جميع الناس ، إذ اخطأ الجميع .. وكما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس لتبرير الحياة . وكما بمعصية آدم جعل الكثيرون خطاة هكذا بإطاعة المسيح وقيامته سيجعل الكثيرين أبراراً» .
+ مبارك أيها الرب يسوع يامن قمت غالباً أوجاع الموت كاسراً شوكته .
+ مبارك الروح القدس روح القوة الذى أقام جسد يسوع من القبر .
+ مبارك الآب فى حبه ، إذا عرفنا بسر مشيئته ، حسب مسرته التى قصدها فى نفسه ، لتدبير ملء الأزمنة ، ليجمع كل شىء فى المسيح ما فى السموات وما على الأرض .

يحق لنا إذاً أن نهتف مع الرسول بولس «أين شوكتك ياموت ؟ أين غلبتك ياهاوية ؟!» (١كو ١٥:٥٥)

* يسوع يهبنا قوة قيامته :

إن الآب اعطانا سر الغلبة وقوة النصرة بربنا يسوع ، والروح القدس به نحيا نفوسنا ، فلا يقوى علينا موت الخطية ولا على كل شعب الله .. فالقيامة أصبحت حاضرة الآن .

«تأتى الساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت إبن الله والسامعون يحيون» .

القيامة فعل حاضر مستمر فى كنيسة الله .. الكنيسة تعرف أن متاريس الجحيم قد حطمت . وقوة أخرى دخلت العالم وطالبت به لصاحبه الأصيل .

هذه المطالبة ليست بالنفوس وحدها ولكن بالحياة فى شمولها وفى العالم أجمع .

والكنيسة فى أسرارها تمارس قوة قيامة الرب .

+ ففى المعمودية يحجد الشيطان ، ويعلن هذا السر فى شكل موت . لأن الحياة الجديدة انبثقت من القبر الفارغ «دفنا معا بالمعمودية للموت . حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا نسلك نحن أيضا فى جدة الحياة» (رؤ ٦:٤) .

+ وفى سر التوبة ، وهو إمتداد للمعمودية ، نغلب احقادنا وشهواتنا ، إننا نؤكد حقيقة القيامة كما يقول الرسول «لاتقدموا اعضاءكم آلات إثم للخطية

بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم الآت بر لله» (رو ٦ : ١٣) .

* هذه هى القيامة الأولى

هذه هى الحياة الجديدة التى من أجلها مات الرب وقام .

+ وفى ليتورجية الافخارستيا ، تمارس فعلا عملية الانفصال الحقيقى عن العالم ونحسب كالقيام فى السماء . إننا نأكل جسداً قائماً من الأموات ، ونشرب دما ذكيا يهبنا القدرة على البذل والشهادة والتقوى وانتظار المجىء الثانى المخوف المملوء مجداً .

فالمسيحى مطالب أن يحقق ما يناله من الاسرار فى الحياة اليومية ولمعاملات البشرية لكى تفوح منه رائحة المسيح الذكية . إنه بهذا يعطى برهانا ودليلا عمليا مادياً على حقيقة القيامة الفاعلة فى العالم .

هذه القيامة التى تنقلنا من الظلمة الى النور ، ومن الحزن إلى الرجاء والفرح ، ومن السقوط والضعف إلى النصرة والحياة والغلبة .

* البعد الأخروى للنصرة :

وإن كان المسيح يملك على الكنيسة كمجال للنصرة والقيامة . الا أن العالم لا يزال فيه الكثيرون الذين لا يخضعون لملكوت الله .

«ذلك لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذى يحجز الآن ، وحين يستعلن الأثيم سوف يبيده الرب بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه» (٢تس ٢ : ٧) .

هذه هى معاناة الكنيسة ولكننا إن كنا نؤمن ان يسوع مات وقام ، فالراقدون بيسوع سيحضرهم أيضا معه .. والرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء «والأموات فى المسيح سيقومون أولا ، ثم نحن الأحياء الباقون سنخطف جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب لذلك عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام» (١تس ٤:١٦ــ١٨) .

فنحن نعيش إذن على هذا الرجاء منتظرين تحقيق وعده الصادق حين تنحل العناصر وتذوب ، ويبطل كل إثم ، ويطرح التنين فى البحيرة المتقدة ناراً .

أما نحن أولاد الله فسوف يدخلنا بنعمته أورشليم الجديدة حيث يسكن الله مع الناس . هم يكونون له شعبا ، والله نفسه يكون لهم الها . وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم ، والموت لا يكون فيما بعد ، ولا يكون حزن ولا وجع لأن الامور الاولى قد مضت (رؤ ٢١:٢ــ٤) .

نعم تعال أيها الرب يسوع ... تعال سريعا فالقلب فى لهفة وانتظار .

بمناسبة عيد الصعود الإلهى :

الصعود بين القيامة والعنصرة

فى حياة السيد المسيح على الأرض كان صعوده المجيد الى سماء المجد حدث تسبقه القيامة الظافرة وتليه العنصرة الدافقة .

وفى حياة أولاد الله ، لا يتذوق إختبار الصعود القلبى فى السماويات ، الآ من مات معه وقام ، ومن صارت العنصرة طلبته الدائمة كملء من الروح القدس .

+ الذى صعد هو الذى قام . وهو الذى أرسل البارقليط ، وهو الذى يجذب قلوب محبيه ، نحو المجد المعد لهم من قبل تأسيس العالم .

* هو الذى قام :

يقول معلمنا يوحنا البشير « وليس أحد صعد إلى السماء ، إلآ الذى نزل من السماء ، إبن الانسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٢ــ١٣) .

وقد يقول قائل إن أخنوخ لم يوجد لان الله أخذه ، وإيليا صعد فى مركبة سمائية الى السماء ... ولكن هذين لابد أن يذوقا الموت عندما يشن الدجال حرباً عظيمة على رجال الله والمختارين (رؤ ١١ : ٧ــ٩) . أما الرب يسوع وحده ، فهو الذى مات وقام وصعد الى السماء وهو حى إلى أبد الأبدين ومعه مفاتيح الهاوية والموت (رؤ ١ : ١٨) .

يسوع رب المجد الذى هو حضن الآب منذ الأزل قد جلس فى يمين العظمة حسبما يقول الرسول بولس (عب ١٠ : ١١ــ١٢) . ويقول أيضاً

«جلس عن يمين العظمة فى الأعالى صائراً أعظم من الملائكة بقدر ما ورث اسماً أفضل منهم» (عب ١:٣) .

ويؤكد بطرس الرسول هذه الكلمة بقوله «الذى هو فى يمين الله ، إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له» (١ بط ٣:٢) فكان لابد للمسيح أن يقوم من بين الأموات ، لأنه هو القدوس البار الذى بلا خطية ، والذى غلب الموت ظافراً بقوة لاهوتيه «أين شوكتك ياموت أين غلبتك ياهاوية» .

وكان لابد أيضا أن يصعد إلى السماء لأنه آت من السماء ، وهو الذى رنّم له داود قائلا «كرسيك ياالله إلى دهر الدهور ، قضيب إستقامه هو قضيب ملكك» (مز ٤٥:٦ــ٧) .

ويشرح لنا معلمنا لوقا كيف أن السماء هو عرشه الدائم والتى منها ننتظر مجيئه الثانى المخوف المملوء مجدا ، اذ يقول : «وإرتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة من أعينهم ، وفيما كانوا يشخصون إلى السماء ، وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض ... وقال هذان الملاكان للتلاميذ : «أيها الرجال الجليلون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء . إن يسوع هذا الذى أرتفع عنكم الى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقا الى السماء» (اع ١:٩ــ١١) .

أيها الرب يسوع ملك المجد يا من قمت من بين الأموات بمجد عظيم ، وصعدت إلى السماء لتأتى مرة أخرى كى تدين الأحياء والأموات ، إعلن ذاتك يارب للجميع ليعرفوك إلها ممجدا ولا يصبح صليبك عثرة .

* هو الذى أرسل البارقليط :

فى خطاب الرب يسوع الوداعى الاخير حدّث تلاميذه عن الآمه وقيامته وصعوده ، وقال لهم «إنه خير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لم يأتيكم المعزى ، ولكن إن ذهبت أرسله اليكم» (يو ١٦:٧) .

هذا الذى يعمل فى كنيسة الرب عبر كل العصور من خلال الأسرار المقدسة وهو الذى يشهد للمسيح فى العالم ، ويجذب المختارين «روح الحق الذى من الآب ينبثق فهو يشهد لى» (يو ١٥:٢٦) .

هذا الذى يرشد الكنيسة الى جميع الحق . الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه ، وأما نحن فهو يمكث معنا ويكون فينا (يو ١٤:١٦ــ١٧) . وهو الذى يعيننا فى ضيقاتنا ، ويلهمنا بما نتكلم به ، يسند الكنيسة ويحفظها فى الحق ، ولكنه فى الوقت نفسه يدين العالم ويبكته «ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة» (يو ١٦:٧ــ٨) .

لأجل هذا فرح التلاميذ عندما رجعوا إلى أورشليم بعد صعود الرب ، إذ تحقق إمامهم كل ما حدّثهم به الرب فى حياته المباركة على الأرض ، ومكثوا فى أورشليم كما أمرهم لينالوا موعد الآب مسبحين فى الهيكل ومباركين الله (لو ٢٤:٥٣) .

* الصعود وحياتنا العملية :

من يريد أن يمارس أختبار الصعود يلزمه أن يخرج خارجاً عن أورشليم الصاخبة ويصعد إلى جبل الزيتون بقلبه وفكره ، أما الذى يبقى فى

الإهتمامات الأرضية الزائلة فلايكشف عن عينيه مجد الصعود ، ولا يعاين بهاء السموات وقدس الأقداس .

+ والذى يؤمن بدخول المسيح إلى الأقداس ، يلزمه أن يبنى جهاده على هذا الأساس الراسخ ، حيث دخل الرب يسوع كسابق لأجلنا ، صائرا على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة الى الأبد (عب ١ : ٢٠) ومن ثم يقدر أن يخلص إلى التمام الذى يتقدمون به الى الله ، اذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم ... هذا الرجاء الموضوع أمامنا يكون لنا كمرساة للنفس ، به تتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى تنال رحمة وتجد نعمة .

+ والذى يؤمن بالصعود الإلهى يدرك عظمة المجد الذى نالته الطبيعة البشرية فى شخص المسيح الممجد .

بهذا نزل المسيح إلى الهاوية ليرفع منها هذا الإنسان .. (أف ٤ : ١) .

ونحن يجب ان نصعد معه بعقولنا رافضين كل أمل ورغبة فى الأمور الزمنية ناظرين نحو السماء .. ذلك الوطن السعيد حيث نرث ونملك ونتنعم هناك ..

+

أصعدت باكورتى إلى السماء

بعدما خلق الله آدم ، رأى أن ما صنعه حسن جداً . وكان الضمان الوحيد لان تبقى الطبيعة الإنسانية فى هذا المجد العظيم هو أن تخضع للوصية التى أعطاها الرب لآدم فى الجنة .

فى عدن كان آدم حاضراً دائما أمام الله . كان الله يكلم آدم وجها لوجه ، وكانت البشرية التى فى آدم وحواء قادرة بالنعمة الالهية أن تحيا حياة النقاوة والطهارة والبساطة .

*** طبيعة لم تعد صالحة للمجد :**

ولكن الخطيئة دخلت إلى العالم بحسد أبليس ، وأراد الانسان أن يقول للحب الالهى كلمة « لا » معبرا عن إرادة حرة إستخدمت بخداع أبليس إستخداما خاطئا .

عندئذ تلوثت الطبيعة الانسانية بالفساد الذى عبر عنه القديس أثناسيوس الرسولى أنه لم يصبح خارجها بل فى صميم داخلها وكيانها . واراد الله المملوء حبا نحو البشرية أن يعيد آدم الى رتبته الأولى ويرده إلى الفردوس ، فأخذ طبيعة الإنسان التى وجدّها فى طبيعته الإلهية لكى يستطيع من خلال تجسده ، وتأنسه وصلبه وموته وفدائه وقيامته أن يوجد الطبيعة البشرية الجديدة القادرة أن تحيا فى الفردوس وتتراءى أمام الله الآب السماوى .

+ فى المسيح يسوع ينظر الآب فيرى الإنسان الكامل .

+ وفى المسيح يسوع ينظر الإنسان فيرى الآب القدوس الممجد .

* بين آدم الأول وآدم الثانى :

+ فاذا كان آدم الأول قد سقط فى العصيان ، فإن آدم الثانى نجح فى الطاعة الكاملة حتى الموت ، موت الصليب .
+ وإن كان بخطية الواحد قد ملك الموت ، فإنه بفيض نعمة الواحد سيملك الجميع فى الحياة ، لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة ، هكذا أيضا الواحد سيجعل الكثيرون أبرارا .
+ وإذا كان بالخطيئة حدث الخوف والأختباء من الجنة ، فانه بالقيامة حدث الفرح والظهور الإنسانى أمام اقداس الآب لتجد ذبيحة رئيس الأحبار قبولاً ورضى فداءاً أبديا .
+ وإذا كان بخطية آدم تعرى الإنسان ، وحاول تغطية عاره بأوراق التين ، فأنه ببر المسيح توشح الإنسان بالنعمة ، وصارت له القدرة أن يتشح بالله قدوس القديسين (البسوا الرب يسوع) .
+ فصعود المسيح على جبل الزيتون هو الصورة لهبوط آدم فى جنة عدن .
+ وإنتصار المسيح وغلبته وإرتفاعه الى المجد ، هو العمل الالهى المقابل للإنحدار الخطير الذى سقط فيه الانسان حتى أعماق الهاوية .

على جبل الزيتون أخذ الرب طبيعتنا الساقطة بعد أن إفتداها ومجدّها بقوة صليبه وقيامته ، ثم أصعدها معه وفيه إلى الآب السماوى ليكون الإنسان حاضراً فى الأقداس الألهية ، بعد أن غاب آدم فى التيه وفقد شركته بالعصيان والتمرد والتأله الكاذب . وهذا هو ما تنبأ عنه زكريا النبى القديم «إن قدمى الرب تقف فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام

أورشليم من الشرق» (زك ١٤:٤) .

يارب يامن أصعدت طبيعتى إلى السماء ، وجه عينى دائما إلى هذه القيم السماوية ، وإرفع إشتياقات قلبى إلى فوق ، لأنه مكتوب «إن كنتم قد قمتم مع المسيح فإطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله» (كو ٣:١) .

* وجلس عن يمين الآب :

لا يقصد بالجلوس هنا الجلوس الجسمانى ، لأن الآب ليس له يمين ولا يسار ، والسماء ليست محدودة بالزوايا والأبعاد ، وأنما القصد هنا أن الإبن بعد أن أكمل التدبير ، وأتم الفداء أخذ ماله من قدرة وسلطان ومجد لائق بإقنومه القدوس السماوى والواحد مع الآب السماوى .

وهذا ما قصده الرسول بولس بقوله «الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى» (عب ١:٣) .

وهكذا بصعود الرب إلى السماء وجلوسه عن يمين أبنه تحققت النبوءة «قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك» (مز ١١٠:١) هذا الذى وضع قليلا عن الملائكة بتجسده وإخلاء ذاته نراه بعد موته وقيامته وصعوده مكللا بالمجد والكرامة (عب ٢:٩) .

سيأتى هكذا بمجد عظيم :

لقد قال الملاكان للتلاميذ «أيها الرجال الجليلون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء ، إن يسوع هذا الذى إرتفع عنكم إلى السماء سيأتى

هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء» (اع ١: ١١) .

وهذا ما قاله الرب بنفسه «ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء فى قوة ومجد كثير» (مت ٢٤: ٣٠) وعلى هذا الرجاء المبارك عاش أعضاء الكنيسة عبر العصور والأجيال فرحين فى الرجاء صابرين فى الضيق .. كلما تضغط عليهم أحداث الزمان ترتفع عيونهم بالرجاء إلى فوق قائلين «الرب آت قريبا» الرب آت ، وسيمسح كل دمعة من العيون ، والموت لا يكون فيما بعد ، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع ، لأن الأمور الأولى قد مضت وكل شيء قد صار جديداً .

صعد إلى السماء وجلس عن يمين ابيه

* إرتفع إلى السماء

يقول معلمنا مرقس الانجيلى «ثم أن الرب بعدما كلمهم ارتفع الى السماء» (مر ١٦: ١٩) .

ونحن نقر بهذا فى قانون الايمان قائلين «وقبر وقام من بين الأموات وصعد الى السموات وجلس عن يمين أبيه» .

* كان لابد للرب أن يصعد الى السماء ، لانه جاء من السماء ، «ليس أحد صعد الى السماء إلا الذى نزل من السماء ، ابن الانسان الذى هو فى السماء» (يو ٣: ١٣)

حقيقة أنه كان بلاهوته يملأ السماء والأرض ، ولم تخل ذرة من الكون من وجوده فهو يملأ الكل ، لكن الرب أصعد بكورتنا إلى السماء كما يقول القداس الغريغورى (قتلت خطيتى بقبرك ، أصعدت بكورتى إلى السماء ، أظهرت لى إعلان مجيئك ، هذا الذى تأتى فيه لتدين الأحياء والأموات وتعطى كل واحد كأعماله) .

وقديما نقل أخنوخ حيا ، رفع أيليا فى مركبة نارية لحفظهما فى أماكن علوية ... ولكن أرتفاع الرب يسوع لم يكن على هذا الصعيد فالرب يسوع صعد بقوته الذاتية تماما كما قام بنفس هذه القوة .

وأما أخنوخ وأيليا فقد احتاجا إلى قوة من الرب لكى يرفعهما ، وسوف يعودان الى الأرض ، ليموتا ثم يقوما . هذا أمر يخالف تماما ما حصل

مع الرب ، فأنه قد صعد حيا ولن يذوق الموت الى الأبد .

«أنا هو الأول والآخر ، وكنت ميتا وها أنا حى الى ابد الأبدين ولى مفاتيح الهاوية والموت» (رؤ ١:١٧،١٨) .

وصعود المسيح له المجد بجسده الطاهر الممجد هو كمال التدبير الالهى ، إذ أنه بعد أن إفتدى آدم بالصليب ، دبر أن يأخذ الى السماء الجسد الذى أحتمل آلام الصليب محتفظا بجراحاته وآثار الطعنة والمسامير ، لكى يكون شفيعا ووسيطا كل بنى البشر الذين يؤمنون بإسمه ويعترفون بفدائه وخلاصه المحىّ ، فى هذا يقول القديس يوحنا الرائى «إن الوف الوف وربوات ربوات يصرخون بصوت عظيم قائلين يستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة» (رؤ ٥:٢) .

وإذا كانت الملائكة نزلت من السماء لتعلن لنا ميلاد ابن الله الكلمة كطفل وليد فى مزود بيت لحم ، فأن جنود الملائكة ورؤساء الملائكة الملتحفين بالمجد قد جاءوا أيضا ليسجدوا للرب الذى يركب على الشاروبيم والذى يطير على أجنحة الرياح والذى أجتاز السموات ليجلس عن يمين الله الى الأبد غالبا ممجدا ... وهو قد التحف بالمجد وصعد على السحاب ليؤكد لنا صدق قول الرسول بولس «إننا نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء» (١ تس ٤:١٧) .

فالرب قد رتب أن يكون أختطاف المؤمنين عند مجيئه المبارك ولقائه المقدس على السحاب .

ليت الرب يعطينا أن نكون مستعدين لهذه الساعة ولهذا اللقاء .

لقد أوصانا أن نحمل فى آنيتنا زيتا مع العذارى الحكيمات وأن نسهر مع العبيد الأمناء وأن نثمر لحساب مجده مع صاحب الوزنات الخمسة .

* وجلس عن يمين الرب :

لا يقصد بالجلوس هنا الجلوس الجسمانى ، لأن الآب ليس له يمين ولا يسار ، ولكن المقصود بيمين الرب ، أن الأبن بعد أن أكمل التدبير وأتم الفداء ، أخذا ماله من قدرة وسلطان ومجد وعظمة لائقة بإقنومه المقدس المساوى لأقنوم الآب السماوى .

وهذا ما عناه الرسول بولس بقوله «الذى هو بهاء ومجد ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته ، بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس فى يمين العظمة فى الأعالى» (عب ١:٣) .

وهكذا بصعود المسيح الى السماء وجلوسه عن يمين الآب قد تحققت النبوءة التى قالها داود فى القديم «قال الرب لربى إجلس عن يمينى ، حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك» (مز ١١٠:١) .

كلما رفعت عينى الى السماء .. الى المجد حيث أنت جالس يارب عن يمين العظمة ، أتذكر بها برك ومجدك ، أحس ما أحس به اشعياء النبى «ويل لى ، إنى إنسان نجس الشفتين من يستطيع يارب أن يقترب من مجدك ؟» .

فى القديم لم يكن أحد يقدر أن يقترب من خيمة الأجتماع عندما تكلم الرب مع هارون فى (الشاكيناه) ، وفى القديم عندما حللت بقبس من مجدك على جبل الشريعة ، لم يستطيع موسى أن يتكلم مع الناس من شدة

ضياء وجهه فإحتاج الى برقع .

وإذا كان هذا مجدك على الأرض ، فكم يكون مجدك فى السماء ؟

ولكن الذى يذهلنى هو أن الذى التحف بالمجد والبهاء هو هو نفسه الذى نزل إلى أعماق الهاوية ، وقضى وقتا فى الجحيم ليسبى النفوس التى كان إبليس قد إحتجزهما ، وأخرج من الحبس آدم وكل الذين رقدوا على الايمان .

هذا أمر يعزينى كثيرا .. إن مجد الله ليس تعاليا ونزول الله ليس احتقاراً وابتذالاً .

مبارك ومجد فى علوك وفى أتضاعك أيها الرب يسوع ، والآن حقق وعدك سريعا أيها الرب يسوع الذى بشر به الملاكان «إن يسوع هذا الذى إرتفع عنكم الى السماء سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء» (اع ١ : ١١) .

تعال أيها الرب . تعال سريعا . فالقلب فى انتظار

الصعود الالهى وكهنوت المسيح

يقول معلمنا بولس الرسول «وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا ، قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات ، خادما للأقداس والمسكن الحقيقى ، الذى نصبه الرب لا إنسان ، لان كل رئيس كهنة يقام لكى يقدم قرابين وذبائح . فمن ثم يلزم أن يكون لهذا أيضا شىء يقدمه . فإنه لو كان على ارض لما كان كاهناً . إذ يوجد الكهنة الذين يقدمون قرابين حسب الناموس . الذين يخدمون شبه السماويات وظلها .

ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل ، بمقدار ما هو وسيط أيضا لعهد أعظم قد تثبت على مواعيد أفضل (عب ٨ : ١ ــ ٦) .

ومن هذا النص الإلهى نتبين الحقائق الالهوتية الآتية :

١) أن الرب يسوع له وظيفة كهنوتية هامة .

٢) أن هذه الوظيفة الكنوتية يمارسها بعد جلوسه عن يمين الآب خادماً الأقداس والمسكن الحقيقى السماوى .

٣) أن كهنوته تثبت عندما صعد إلى السماء ، لأنه لو كان على الأرض لما كان كاهناً ، إذ يوجد كهنة يهود يقدمون ذبائح وقرابين حسب شريعة العهد القديم .

٤) ان ذبيحته وخدمته أفضل بما لايقاس من ذبيحة العهد القديم .

وقد شرح الرسول بولس الملهم بالروح القدس كافة هذه العناصر فى الرسالة إلى العبرانيين نودّ أن يطالعها كل مسيحى بروح الصلاة

والاستنارة ، لأن فيها شرحا تفصيليا وكنوزا مذخره ، وتأملات عميقة ، توضح أبعاد الموضوع الذى نعالجه .

* رئيس كهنة الى الأبد :

وقد بين الرسول بولس أن الرب يسوع لم يأخذ هذه الوظيفة الكهنوتية من نفسه ، ولم يجد نفسه ليصير رئيس كهنة ، بل أن الآب هو الذى أعطاه اياها ، وهو الذى أقسم أن يكون الإبن كاهنا الى الأبد على رتبة ملكى صادق (عب ٥:٤ــ٦) ، وفى هذا نرى رفعة مركز الرب يسوع كوسيط بين الآب والإنسان ، فهو ليس مجرد كاهن كهارون وبنيه ، وانما جاء كاهنا على رتبة أعلى من لاوى وهى رتبة ملكى صادق .

وقد أوضح الرسول بولس أن رتبة ملكى صادق أعلى من رتبة لاوى ، لأن ملكى صادق نفسه قابل إبراهيم عند رجوعه من كسرة الملوك ، فإنحنى ابراهيم أمامه وباركه ملكى صادق ، وتقبل من ابراهيم العشور ورفع تقدمة من خبز وخمر ، ومن ثم فإن ملكى صادق يعتبر أعظم من لاوى الذى كان فى صلب ابراهيم . ولأجل هذا جاء المسيح كاهنا على رتبة ملكى صادق وليس على رتبة لاوى .

وعظمة كهنوت المسيحى تتمثل أيضا فى نوع الذبيحة . ففى القديم كانت تقدم ذبائح التيوس والعجول . ليس لها فاعلية وسلطان إلا على الجسد فقط . أما الرب يسوع فلم يقدم ذبيحة حيوانية عن الانسان ، بل قدم ذبيحة نفسه .. وكل قطرة من قطرات الدم الغالى الثمين الذى إهرقت على الصليب هى أغلى ثمنا أمام الله من العالم كله . وأطهر من جميع طغمات الملائكة وقادرة على تقديس الكون كله .

* المسكن الأعظم :

فخدمة المسيح الكهنوتية لم تكن فى خيمة شهادة أو فى هيكل الأرض ، بل كانت فى المسكن الأعظم السماوى ، فى أقداس الآب السماوى .

ولم يكن المقصود منها تأدية طقوس وفروض أرضية ، بل قصد منها نوال الأبدية ، والخيرات العتيدة الروحية .

ولأجل هذا يقول الرسول بولس «أما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد ، أى الذى ليس من الخليقة ، وليس بدم تيوس وعجول ، بل بدم نفسه ، دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءا أبديا» (عب ٩ : ١١ ــ ١٢) .

ولأجل قداسته المطلقة فإن ليس له إضطرار أن يقدم كل يوم مثل رؤساء كهنة العهد القديم ذبائح أولا عن خطايا أنفسهم ، ثم خطايا الشعب . لأنه فعل هذه مرة واحدة ، إذ قدم نفسه مرة واحدة عن خطايا العالم . ثم جلس بعد ذلك إلى الأبد عن يمين الله (عب ١٠ : ١٢) .

* الصعود والافخارستيا :

وإذا صارت ذبيحة الرب الممجدة بعد قيامته من بين الاموات فوق الزمان وكل مكان . أمكن للكنيسة بالروح القدس أن تقدم جسد المسيح ودمه الاقدسين كصورة مرئية الحقيقة القائمة فى المجد التى لا يراها المؤمنون على الأرض بعيونهم الجسدية .

وفى هذا يقول الكاهن عند إستدعاء الروح القدس لتقديس القرابين «ففيما نحن أيضا نصنع ذكرى آلامه المقدسة ، وقيامته من الأموات ، وصعوده إلى السموات ، وجلوسه عن يمينك أيها الآب ، وظهوره الثانى الآتى من السموات المخوف المملوء مجداً ، تقرب لك قرابينك من الذى لك ، على كل حال ، ومن أجل كل حال وفى كل حال» .

لأجل هذا نثق فى مقدار العمل العظيم الذى عمله الرب يسوع معنا ، عندما مات وقام وصعد إلى السموات إنه «يقدر أن يخلص أيضا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله ، إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم . لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا ، قدوس بلا شر ولا دنس ، قد إنفصل عن الخطاة وصار اعلى من السموات» (عب ٧:٢٥،٢٦) .

* ومسئوليتنا نحن الآن :

+ أن نتمسك بالإقرار ، لانه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا ، مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية ، فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة ، لكى ننال رحمة ، ونجد عونا فى حينه .
+ ليكن لنا ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم المسيح ، طريقا كرسه لنا .
+ لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان ، مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ، ومغتسلة أجسادنا بماء نقى (عب ١٠:١٩ــ٢١) «غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى ، بل الى التى لا ترى . لأن التى ترى وقتية ، وأما التى لا ترى فأبدية» (٢ كو ٤:١٧) .

لأن سيرتنا بعد صعود المسيح وجلوسه عن يمين الآب قد صارت فى السماويات ، التى منها ننتظر مخلصا هو الرب يسوع الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل إستطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء (فى ٣: ٢٠) .

+ ولقد صعد إلى السموات ليعد لنا مكانا . ألا يليق بعد هذا أن نتبعه ونعمل بوصاياه ؟ كيف لا والواجب علينا أن نصعد معه بعقولنا رافضين كل أمل ورغبة فى الأمور الزمنية ومنعطفين بكل قلوبنا نحو البلوغ الى ذلك الوطن السعيد حيث نرث ونملك ونتنعم هناك .

[السنكسار المقدس]

بمناسبة عيد العنصرة :

(ذاك يبكت العالم)

«ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة» (يو ١٦ : ٨ــ١١) .

إن التبكيت الإلهى هو من عمل الروح القدس وهو ليس مثل تبكيت العالم والناس .

فالإنسان يبكت أخاه ، لأجل إختلاف مصلحة أو غرض أو دافع شخصى ، ولكن الروح يبكت لأجل الخلاص وحده ولأجل الشهادة للمسيح يسوع ، الذى أرسله من عند الآب ليتمم المقاصد الآلهية .

وتبكيت البشر بلا رحمة ، ولكن تبكيت الروح فيه التوبيخ الروحى العميق ، ولكن يحمل معه المعونة والتعزية والرجاء لمن يقبل ويستجيب .

والعالم الذى وضع فى الشرير لا يقبل ما لروح الله لأن عنده جهالة ، فالأمور الروحية لا يفهمها الدنيوى لأنه جسدى مبيع للخطية ، وأما الروحى الذى ينقاد لروح الله ، فقد تدربت حواسه الباطنية على التميز والإفراز ، وأصبحت أذنه الروحية تفرق بين صوت الراعى وصوت الذئب ، ودقت بصيرته الباطنية ، إذ ترى الأمور التى لا ترى كأنها موجودة ببرهان الايمان وحده دون الحاجة إلى الأقيسة العقلية والادلة الحسية والهيولية .

* يبكت على خطية :

«وأما على خطية فلأنهم لا يؤمنون» فالرب يسوع يضع الخطية مرادفة لعدم الإيمان .. والحقيقة أن كل فكر وفعل شرير مصدره عدم الإيمان ، أى عدم الثقة بحضور الله فى كل مكان وزمان . لو آمنا أن الله موجود وأنه موجود فينا ومعنا الآن كما فى كل آوان ، لما أخطأنا وتعللنا بعلل وإنحزنا إلى الظلمة ، رافضين النور الحقيقى الذى يضىء كل إنسان آت إلى العالم .

+ يوسف البار ، عندما هاجمته الخطية فى أبشع صورها ، وأقسى تحدياتها ، أنقذه الإيمان ، فقال كيف أفعل هذا الشر العظيم وأخطىء الى الله ؟

+ وإيليا النبى الجبار ، عندما تقابل مع تيارات الشر والظلم وأنبياء البعل ، كان يستمد من الإيمان قوة للشهادة للحق فكان يقول «حى هو الله الذى أنا واقف أمامه الآن ..»

+ ومعلمنا بطرس الرسول عندما طلب منه عدم المناداة بإسم يسوع ، كانت ثقته بوجود الله معه تدعوه أن يفضل الموت على الحياة المتخاذلة ، قائلا «ينبغى أن يطاع الله اكثر من الناس» .

+ والأسقف بوليكاربوس الشهيد عندما قدم للإستشهاد ، ووضعت أمامه خطة الإغراءات والتهديدات ، كان يقول «ست وثمانون عاما لم أر منه إلا كل محبة وإحسان فكيف أغضب هذا المحسن وأنكره واسجد للاوثان ؟!

أيدولوجية الألحاد المعاصر لا تنادى بعدم وجود إله بل تقول إننا لانحتاج

إليه فى حياتنا اليومية ، لا نراه فى مجتمعاتنا المتحضرة ، فكل من لا يؤمن بالرب يسوع إيمان اختباريا ، ويثمر الأعمال الصالحة من محبة وإتضاع وتعفف وصلاح وصبر وطول آناة ، يقع تحت تبكيت الروح ، لأنه يخطىء خطيئة الخطايا أى عدم الإيمان ..

يقول بولس الرسول «ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب ، الا بالروح القدس» (١ كو ١٢ : ٣) . وكل من يعلن له الروح القدس شخص المسيح مخلصا وربا وإلهاً مباركا ويرفض قبوله مثل هذا ليس له خلاص ، بل يمكث تحت غضب الآب .. وكل من يقبل تبكيت الروح ويصحح مساره يكون له الحياة الأبدية ، مثلما حدث يوم الخمسين عندما خطب بطرس الرسول وهو ممتلىء من الروح القدس ووبخ المجتمعين ، حينئذ نخس الروح قلوبهم ، وقبلوا كلامه بفرح ، وإعتمدوا ، وإنضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس (اع ٢ : ٤١) .

* ويبكت على بر :

«وأما على بر ، فلأنى ذاهب الى ابى ولا ترونني أيضا» لما كان عمل الروح القدس ، هو أن يشهد للإبن ، فانه يبرز للعالم بر المسيح وقداسته ، ويسند هذه الشهادة بالمعجزات التى تصاحب الرسل والتلاميذ الأطهار ، وبالمواهب المعجزية التى أفاضها على الكنيسة يوم الخمسين . وتصبح الكرازة مركزة ومنحصرة فى بر المسيح الذى يبرر الفاجر ، ويخلص الجميع من الدينونة . (رؤ ٣ : ٣٥، ٢٦) (رؤ ٥ : ١٨) وإذا كان بر المسيح هو الذى يبرر ، فإن بر العالم الكاذب لا ينجى من الهلاك .

فلقد قاومت الكنيسة منذ العصر الرسولى ، حركة التهود التى سعت الى التركيز على الناموس والختان والسبت والفرائض الموسمية وغسلات الجسد التى هى كل الخيرات العتيدة ، وانبرى رسول الأمم بالروح القدس ، يكرز العالم كله ، أنه ليس بأحد غير المسيح الخلاص لأنه ليس إسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص (اع ٤ : ١٢) .

ولا يزال الكثيرون من المسيحيين السطحيين ، يكتفون بالخلقيات الاجتماعية الراقية ويعتبرونها بديلا لإنجيل الخلاص .. وإن أصحت هذه الخلقيات الإنسانية فى صدقها وعمقها ، فهى لا تعدو أن تكون مشيئة رجل الغاها الرسول يوحنا من عداد المولودين من الله (يو ١ : ١٣) .

والبر الذاتى الكاذب الذى يعتمد على التربية والتنشئة الاجتماعية ويرفض التوبة والصلاة وطاعة الوصية وحمل الصليب ويكتفى بشكليات خادعة رافضة ممارسة أسرار الكنيسة ووسائط النعمة التى يعمل من خلالها الروح القدس .. هذا البر الكاذب يبكته الروح ويعلن عجزه وقصوره ، العذارى الجاهلات رفضن والذى لم يرتد ثوب العرس قد طرح فى البحيرة المتقدة .

* ويبكت على دينونة :

«وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين» هذه الدينونة هى على الذين صلبوا المسيح وظنوا فى إنفسهم أنهم نجحوا فى القضاء على الحق ، ولكن الرب بقيامته قد أباد الذى له سلطان الموت أبليس (عب ٢ : ١٤) وجرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهارا ظافرا بهم (كو ٢ : ١٥) ، وأعلن أنه رأى الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء (لو ١٠ : ١٢) (يو ١٢ : ٣١) والتلاميذ الأطهار القديسيون فى كرازتهم قد كشفوا أكذوبة الشيطان

وخداعه عندما كانوا يطردونه ويهزأون به بعلامة الصليب الممجد .. وكل من يدعى أن أبليس لا يزال قويا لا يُغلب ، سوف يبكته الروح ، لأن رئيس هذا العالم قد دين ، ولم يعد له سلطان على المعتدين . «روحك القدس أيها الرب الذى أرسلته على تلاميذك القديسين ورسلك الاطهار المكرمين فى الساعة الثالثة هذا لا تنزعه منا أيها الصالح ولكن جدده فى أحشائنا» أعطه أن يبكت الذين يرفضون الطريق الضيق وعرفهم أن هذه هى الخطيئة التى تجلب على الإنسان غضب الآب ودينونته إلى الأبد .

وبكت أيضا أيها البارقليط كل الذين يعيشون فى تدين زائف لكى يرفضوا كل بر ذاتى ويتمسكوا بطاعة الروح العامل فى كنيستك الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية .

وليكن يوم العنصرة يوم تبكيت وتوبة للبعيدين ، ونار غيرة مقدسة للفاترين ، وصدقا وإخلاصا للمخدوعين والخادعين .

إنسان العنصرة

لكى نستطيع أن نفهم جيدا يوم العنصرة نعود إلى الوراء كثيرا لنطالع الاصحاح الحادى عشر من سفر التكوين ، ونقف متأملين عند برج بابل الذى صنعه الإنسان الجسدى الساقط .

* بين بابل والعلية :

كانت الأرض كلها لسانا واحداً ولغة واحدة ، ولكن الإنسان الساقط لم يرد أن يحيا فى الوحدة خاضعا لله الذى جبله وخلقه ، إنما أراد لنفسه تأمينا ضد الله الذى جبله وخلقه ، لكى يحمى إستقلاله الكاذب وحريته الواهمة .. فقال بعضهم لبعض هلم نصنع لبنا ونشويه شيا ، هلم نبنى لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء ، ونصنع لأنفسنا إسما لئلا نتبدد على وجه الأرض .

+ إنسان بابل يقول «أنا أصنع» والله عندما خلق الإنسان أراده ان يصنع ويبتكر ويخلق ، ولكن فى خضوع للثالوث القدوس حتى يحميه من سلطان الذات المستقلة ، وطغيان الآنا المنفردة .

لهذا جاء الرب يسوع وأراد أن يثبته فيه ، ودعا نفسه الكرمة الحقيقية والمؤمنين أغصانا ، وقال أثبتوا فىّ وأنا أيضا فيكم ، كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته إن لم يثبت فى الكرمة ، كذلك أنتم أيضا إن لم تثبتوا فىّ .. لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا (يو ١٥: ١ــ٥) وأعطى الرب البشرية الروح القدس يوم العنصرة كى يتحقق هذا الثبوت المتبادل

بين المسيح والإنسان الروحى .. وفى هذا يقول بولس الرسول «أنا ما أنا بل نعمة الله العاملة فىّ» .

+ انسان بابل يقول «أنا» .

+ وإنسان العنصرة يقول «أنا ما أنا بل المسيح الذى فى» .

+ وإنسان بابل يقول «إبنى لنفسى مدينة وبرجا رأسه بالسماء واصنع لنفسى إسماً» هذا هو التشامخ بعينه ، هذه هى الخطيئة فى أعماقها .. بالرأس المتعالية والكيان الذاتى المستقل .. والتشامخ يثمر تعاليا وكبرياء ، والرب لما وجد تعالينا وإرتفاع رقبتنا فى بابل ، أضحى فى ليلة آلامه وغسل أرجل تلاميذه فى إتضاع عجيب ليهبنا بروحه القدوس قدرة الإتضاع والإنكسار .. وإذ قام الوحيد المحبوب بكسر تشامخ الإنسان بقوة صليبه وإتضاعه فإنه يصرع أقوى الدوافع الردئية فى الإنسان .

+ إما إنسان العنصرة فهو خاشع خاضع جاثى مصلى ، إعتاد السجود أمام الله بالروح والحق (قراءات السجدة الثالثة) وأحب الإنطراح أمام عتبة بيت الله أفضل من السكنى فى مظال الأشرار .. لهذا يصلى المؤمنون السجدات الثلاث ، وهم سجود أمام الله كإشارة إلى التغير الكيانى الذى أحدثه يوم العنصرة فى إنسان بابل .

+ انسان بابل يتعالى ويتشامخ ويطلب لنفسه إسماً .

+ وإنسان العنصرة يتضع ويخشع ويسجد لله بالروح والحق .

+ فى بابل نزل الرب وبلبل لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض .

+ وفى العنصرة ظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار وإستعرت فى

كل واحد منهم ، وأمتلأ الجميع من الروح القدس . وإبتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح القدس أن ينطقوا لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته .

+ وفى بابل يستطيع الإنسان أن يسمع أخاه أو يفهمه .

+ وفى العنصرة كانت الألسنة مجمعة وموحدة بجميع أختلافات الإنسان الفكرية والحضارية واللغوية ، وفى بابل كانوا واحدا ولكن تبلبلوا وتمزقت وحدتهم وفى العنصرة جاء الإنسان من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة ، فوحدهم الروح وخلق الكنيسة التى رفعت عنها الحواجز والتعصبات والتحيزات حسبما قال بولس الرسول «حيث ليس يونانى ولا يهودى ، ختان وغرلة ، بربرى سكينى عبد حر ، بل المسيح الكل وفى الكل» (كو ٣: ١١) .

هذه كانت شهوة قلب الرب يسوع عندما كان على الأرض . وقد كانت أيضا موضوع صلاته الأخيرة «أيها الآب القدوس إحفظهم فى إسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحدا كما نحن ، لست اسأل من أجل هؤلاء فقط ، بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم ، ليكونوا الجميع واحدا كما إنك أنت أيها الآب فى وأنا فيك ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد ، وليعلم العالم أنك أرسلتنى وأحببتهم كما أحببتنى» (يو ١٧) .

+ يوم بابل يوم الانقسامات والبلبلة .

+ يوم العنصرة يوم الوحدة والألفة ووحدانية القلب والفكر . يقول سفر أعمال الرسل «وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحد وكان عندهم كل شىء مشتركا . كان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد

ونفس واحدة ، ولم يكن أحد يقول أن شيئا من أمواله له ، بل كان عندهم كل شيء مشتركا ، لم يكن فيهم أحد محتاجا لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ، ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل أحد كما يكون له إحتياج» (أع ٢:٤٤) .

* سمات الوحدة فى العنصرة :

على أنه يلزمنا أن نشير إلى أن وحدة الكنيسة التى صنعها الروح يوم العنصرة ، هى ليست تجمع وترابط وتآلف .. ففى العالم توجد تكتلات ومجتمعات ، ولكن ليس مصدرها ومنبعها ومحورها الروح القدس ، ان العصابات فى العالم متماسكة للغاية حتى أن واحداً منها لايبوح بأسرارها ، ويؤثر الموت على خيانة الجماعة ، لكن الارتباط هنا إرتباط مصالح مادية وبشرية ، وهذا هو الفارق بين العصابة والوحدة .

وفى مجتمع المراهقين توجد ما يسمى (بالشلة) ، وهى مجتمع متماسك للغاية ولكنه ليس وحدة روحية ، وإنما تجمع يربطه المزاج والنفسية الواحدة غير الناضجة ، وفى المجتمعات الدينية توجد أيضا إرتباطات بين بعض الناس ورؤسائهم ، وهؤلاء يسيرون وراء المسئول خاضعين له فى أخطائه وصوابه . وهذه أيضا ليست وحدات روحية مهما بدت ذات طابع روحى .. لأن الوحدة الروحية موحدها الحق عامود الكنيسة وقاعدتها ، وينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس ، وفى وحدة الرسل النموذجية وجدنا بولس يوبخ بطرس لأنه كان ملوماً ، ولم ينساق التلاميذ وراء زراع بشرى ، بل خرج بطرس يعلن فى المجمع افكار بولس إذ قال «رأى الروح القدس ونحن» هذا

هو جوهر الوحدة التى قصدها الرب المبارك .

ووحدة العنصرة لا تلغى الشخصية فعند برديافف الفليسوف الوجودى المؤمن أن ثمة فارق بين الشخصية والفردية . فالأولى تتلائم مع الوحدة تخصبها وتثريها ، كما أن الوحدة تعطيها معنى وتفسيرا ، أما الفردية فهى الأنانية والإنعزالية والعدم بعينه .

ياروح الله القدوس يامن انسكبت على الكنيسة يوم الخمسين سكيبا ناريا مقدساً ، تفضل وإلهب قلوبنا بمحبة المسيح الفائقة ، وطهرنا من كل دنس الجسد والروح ، وإنقلنا إلى سيرة روحانية لكى نسعى بالروح ولا نكمل شهوة الجسد ، وإعط لكل شعبك وحدانية القلب لكى نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً ، وقلبا واحداً ، وفكرا واحداً ، للثالوث القدوس المجد والكرامة الى الأبد أمين .

بمناسبة صوم الرسل :

سمات كنيسة الرسل

لقد أوضح معلمنا لوقا البشير فى سفر أعمال الرسل ملامح الحياة فى كنيسة الرسل ، وهى تعتبر النموذج الذى يحتذى ، والمعيار الذى يقيم به كل نشاط ، وكل خدمة وكل حياة فى أية كنيسة وفى أى عصر من العصور .

ومن المعلوم أنه كلما رجعنا الى الوراء لنستلهم الحياة كما وضعها الرب يسوع لتلاميذه الأطهار كلما حصلنا على المنهج السليم الذى يعتبر الوديعة الغالية التى أوتمن عليها الآباء الرسل . ومن جاء بعدهم من البطاركة وقادة الكنيسة .

* كنيسة حياة الشركة :

أول ما يسترعى نظرنا فى الحياة الرسولية هو أن كنيسة الرسل هى كنيسة وحدة وشركة .. فالروح القدس عندما حل على التلاميذ كان الجميع معا بنفس واحدة .

+ والتلاميذ عندما عاشوا معا فى العلية كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة ، مع النساء ومريم ام يسوع (اع ١ : ١٤) .

+ ويقول معلمنا لوقا عن حياة الشركة فى كنيسة الرسل : «وجميع الذين آمنوا كانوا معا ، وكان عندهم كل شىء مشتركا والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ، ويقسمونها بين الجميع ، كما كان لكل واحد إحتياج ،

وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة ، وإذ هم يكسرون الخبز فى البيوت ، وكانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب ، مسبحين الله ، ولهم نعمة لدى جميع الشعب» (اع ٢: ٤٤ــ٤٧) .

+ ويؤكد سفر أعمال الرسل هذا النمط من الحياة عندما يقول «وكان لجمهور الناس الذين آمنوا بقلب واحد ونفس واحدة ، ولم يكن أحد يقول ان شيئا من أمواله له ، بل كان عندهم كل شىء مشتركاً ، وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم ، اذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً» (اع ٤: ٣٢، ٣٤) .

- سر حياة الشركة هنا هى الهدف الواحد ، وهو شخص الرب .
- وعمق حياة الشركة عند الرسل ، هو الإلتفاف حول سر الافخارستيا حيث جسد الرب ودمه الطاهرين .
- ولهيب حياة الشركة كان ظاهرا فى الصلوات الحارة ، والعبادات الأمينة وأسلحة الجهاد الروحى ضد الذات والعالم والخطيئة .
- وافصاحها القوى كان فى العطاء الكامل للنفس والمقتنيات وإنصهار الفردية فى وحدة الجماعة التى جاهدت معاً وإنتصرت .

★ كنيسة الفرح والسلام القلبى :

ومن أهم ما يميز كنيسة الرسل حياة الفرح والبهجة الروحية التى عاشها آباؤنا فى القديم ، لم يكن هناك شىء يستطيع أن ينزع فرح المسيح من قلوبهم .. كانوا يمتلئون من الفرح والروح القدس كما قال معلمنا لوقا .

«كانوا يدخلون السجون مرنمين ويخرجون منها فرحين .. كانوا يقابلون

.الاضطهادات بفرح شديد ، لأنهم حسبوا أهلا أن يتألموا من أجل اسم المسيح» (اع ٥: ٤١) .

+ سر الفرح الحقيقى هو حضور الرب في القلب .

+ وعمق البهجة الروحية يكمن فى فاعلية الروح ، وثماره فى أولاد الله الناظرين الى فوق حيث الأمور الأبدية .

+ وصفاء سلامهم كان مرجعه تسليم الحياة بالكلية للرب فلا شهوة ولا مقتنيات ، ولا كرامة ولا مناصب أو إداريات ، وإنما المسيح هو الكل فى الكل . والحياة الأبدية هى المشتهى الوحيد للجميع .. ليس من أدلة على عمق الفرح والسلام الداخلى ، من أن بولس وسيلا يدخلان السجن ويقضيان الليل كله فى تسابيح ومزامير ، أعظم وصف لهذه السمة هو ما سطره معلمنا لوقا البشير «وأما الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام ، وكانت تبنى وتسير فى خوف الرب ، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر» (اع ٩: ٣١) .

★ كنيسة كرازة وإنتشار :

يشرح لنا سفر إعمال الرسل كيف كانت الكرازة وخدمة الكلمة هى الشغل الشاغل لجميع أعضاء كنيسة الرسل ..

+ فبطرس الرسول يلقى عظة يجذب بها ثلاثة آلاف نسمة .

+ وإسطفانوس الشماس والشهيد يقلى خطاباً ناريا وهو يرجم ، بينما وجهه يضيء كملاك .

+ والذين تشتتوا من جراء الضيق الذى أحدثه شاول ، جالوا مبشرين بالكلمة (اع ٨: ٤) .

وفى الأصحاح العشرين من سفر أعمال الرسل ، نقرأ عن الخدمة النموذجية التى قدمها بولس الرسول فى بلاد آسيا «ومن ميليتس أرسل إلى أفسس وأستدعى قسوس الكنيسة ، فلما جاءوا اليه ، قال لهم أنتم تعلمون من أول يوم دخلت آسيا ، كيف كنت معكم كل الزمان ؟ أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة ، وبتجارب أصابتنى بمكايد اليهود ، كيف لم أدخر شيئا من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهرا . وفى كل بيت ..» .

إننى ليست أحتسب لشىء ، ولا نفسى ثمينة عندى ، حتى أتمم بفرح سعى ، والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله (اع ٢٠ : ١٧ ــ ٢٤) .

ولقد كان الروح القدس مؤازرا خدمة آبائنا إذ يقول الكتاب «وجرت على أيدى الرسل آيات وعجائب كثيرة فى الشعب .. وكان مؤمنون ينضمون للرب أكثر ، جماهير من رجال ونساء .. حتى أنهم كانوا يحملون المرضى خارجاً فى الشوارع ويضعونهم على فرش وأسره حتى إذ جاء بطرس يخيم ولو ظله على أحد منهم» (اع ٥ : ١٣ ، ١٦) .

وفى موضع آخر يقول «وكان الله يصنع على أيدى بولس قوات كبيرة غير المعتادة ، حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى ، فتزول عنهم الامراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم» .

*** كنيسة حق وإستقامة :**

إذا كانت المعجزات وإمتداد الكرازة وإنتشار الإنجيل ، تمثل البعد

الخارجى لكنيسة الرسل ، فإن الحق والإستقامة ونقاوة الرسالة تمثل البعد الخارجى .

لم يعرف الرسل فى خدمتهم إلاّ يسوع وإياه مصلوباً

+ لم يدخلوا على خدمتهم الخلاصية ، موضوعات تنحرف بهم عن بؤرة العمل الكرازى ، الذى من اجلهم دعاهم الرب .

+ لم يعتمدوا على زراع بشرى ، ولم ينظروا إلى المال كمصدر من مصادر القوى «ليس لى فضة ولا ذهب ولكن الذى لى فإياه أعطيك بإسم يسوع الناصرى قم وامشى» (اع ٣:٦) .

+ ولما إستخدم الولاة معهم الوعود والتهديد لم يجد معهم شيئا ، وقالوا ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس «إن كان حقا أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فإحكموا ، لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا» (اع ٤:٢٠) .

+ وحنانيا وسفيرة لما كذبا وإختلسا من ثمن الحقل ، أماتهما الروح القدس ليكونا عبرة وعظة ، وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك (اع ٥:٥) .

+ وسيمون لما أراد أن يشترى مواهب الروح بالفضة قال له بطرس الرسول «لتكن فضتك معك للهلاك ، لأنك ظننت أن تقتنى مواهبة الله بدراهم» (اع ٨:٢٠) .

وهكذا عاشت كنيسة الرسل جميلة كالقمر ، طاهرة كالشمس مرهبة كجيش ذى الوية .. ومن له آذان للسمع فليسمع .

الحيـــاة الرســوليه

يلذ لنا فى هذه الأيام أن نتأمل فى حياة آبائنا الرسل الأطهار لأن دراسة حياتهم ينبوع الهام لا ينضب ، وطاقة روحية نارية لا تهدأ ...

كلما تعرفنا على أسلوب حياتهم كلما بكتنا الروح على أحوالنا ومعيشتنا ، وكلما تعمقنا نمط خدمتهم ، كلما حزنا على مستوى الكرازة والعبادة التى نمارسها .

+ الحياة الرسولية جذوة نار مشتعله ، وكل من يقترب منها روحيا يلتهب .
+ الحياة الرسولية حب إلهى منسكب ، وكل من يعشقها تكوى قلبه لواعج الحب والهيام بالمحبوب .
+ الحياة الرسولية هى الكنيسة فى أصالتها ، وكل من يريد أن يكون أمينا فى عضويته ، فمعاييره تقيم على نمط هذه الحياة الالهية النقية

نود فى هذا المقال أن نلمس ثلاث معالم لطريقه الرب التى إختبرها وعاشها أباؤنا الرسل قديسون الكرام .

* حب شديد للمسيح :

لعل أول ما يحسه قارىء سفر أعمال الرسل ، أن الذين عاشوا القرن الاول الميلادى كانوا ممتلئين حباً لشخص الرب يسوع ، كان فرحهم ، كان حبهم ، كان غذاؤهم وطعامهم اليومى ، وعزاؤهم وموضوع صبرهم

ورجائهم ، كان الشاغل الوحيد لقلوبهم ومشاعرهم ، كان موضوع كرازتهم وخدمتهم وعبادتهم .

كان كل شيء لهم ، بل لم يكن لهم فى الحياة غيره ... منهم من باع الحقول ووضع الاموال عند أقدام الرسل ، وطفق فرحا مع زوجته فى إنطلاق حرية مجد أولاد الله لا يطلب سوى أن يرضى شخص الحبيب ، ومنهم من ترك الأب والأم والأخوة والأهل وجال مبشرا بالكلمة ، مشتتا ليس له أين يسند رأسه ، ولكن حب الرب يسوع كان له دفئا فى الشتاء القارس ، ونسمة عذبة فى الصيف اللافح .

ومنهم من قدم للوحوش الكاسرة ، فكان تواقا لهذا اللقاء الذى سينهى أيام الغربه ويدخله أفراح عرس الزفاف . كانوا يجلدون ويهانون ويسجنون ويضربون « وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل أسمه » (اع ٥:٤١) .

فى هذا أنشد المغبوط بولس كلماته الخالده قائلاً :

« من سيفصلنا عن محبة المسيح : أشدة ام ضيق ام اضطهاد ام جوع ام عرى أم خطر أم سيف ؟ كما هو مكتوب إننا من أجلك نمات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح ، ولكننا فى هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا » (رو ٨:٢٥ــ٢٨) .

+ لم يكن حب المسيح عندهم عواطفاً ومشاعراً فقط ، وإنما كان سلوكا وحياة « يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » (ايو ٣:١٨) .

+ لم يكن حب المسيح خليطاً بمحبة غريبة تفسده ، وإنما كان عندهم غاية الوصية ، ومن قلب طاهر وضمير صالح وإيمان بلا رياء .

+ لم يكن حب المسيح عندهم طاقة محبوسة فى حياتهم ، وإنما كانت طاقة بذل وخدمة وإحتمال لجميع الذين يحبونهم ، والذين يضطهدونهم أيضاً . محبة المسيح وحدت الكنيسه فى الفه ووحدانية لم يعرف التاريخ لها مثيلا ، كانوا يصلون معا ، كانوا يتناولون الطعام ببساطة وإبتهاج معاً ، كانوا يواظبون على سر الشركة معا ، كانوا يقرأون تعليم الرسل ووصاياهم ، بروح الخضوع والطاعة العمليه معا ، كانوا حبا وكل من يقترب منهم يصير محبا ومحبوبا معاً .

فقدموا الملكية ليكونوا كيانا ، وكل من يريد أن يكون إبنا للرسل ، فهذا هو طريقه وليس سواه : قلب مفتوح لحب الرب يسوع ، تنازل عن كل غنى داخلى وإفتقار قلبى أصيل ، إنفتاح وعطاء وبذل كامل للجميع .. هذه هى النار التى القاها الآب من السماء وطلب الابن ان تضطرم .

* طاعة مخلصة للروح :

لم يكونوا ملكاً لأنفسهم ، ولكنهم كانوا آلات طيعه فى يد الله ، يحركها الروح كيفما يشاً . لم يكونوا معاندين ، ولم يكونوا متباطئين . علمتهم النعمة رهافة الحس الروحى ، ودربتهم طريقة الرب على التمييز بين صوت الروح وصوت الجسد والذات .

+ كانت طاعتهم فى إطار الحق وحده ، لأنه ينبغى ان يطاع الله اكثر من الناس .

+ وكانت طاعتهم واعية مستنيرة ، لأن البصيرة الداخلية والمسحة التى من القدوس منهم كانت تعلمهم كل شيء وتبصرهم بكل شيء .

+ كانت طاعتهم فرحة فلم يكن فيهم القهر والاضطرار ، وإنما كان السرور لتنفيذ مقاصد الله وتتميم مشيئته المباركة .

يحكى لنا سفر أعمال الرسل كيف أن نبيا اسمه أغابوس أخذ منطقة بولس ، وربط يدى نفسه ورجليه ، وقال : « هذا يقوله الروح القدس الرجل الذى له هذه المنطقه ، هكذا سيربطه اليهود فى أورشليم .. وإنى مستعد ليس أن أربط فقط ، بل ان أموت أيضاً فى أورشليم لأجل إسم الرب يسوع » (اع ٢١ : ١١ــ١٤) .

وفى وضوح تام بين هذا السفر كيف كان الروح يقود الخدمه فيقول وبعدما إجتازوا فى فريجيه وكورة غلاطيه ، منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى أسيا . فلما أتوا إلى ميسيا ، حاولوا أن يذهبوا الى بثينيه ، فلم يدعهم الروح (اع ١٦ : ٧) .

وفى موضع آخر يقول « وبينما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس . إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه » (اع ١٣ ، ٢)

وعندما كانت تظهر فى الحياة الرسولية شوائب تهدد نقاوة عمل الروح ، لم يكن الرسل متهاونين فى بتر كل عضو غريب ، وكل عمل يتنافى مع طهارة الروح وقداسة فاعليته .

- إن إماته حنانيا وسفيرة ، نموذج جبار لحرص كنيسة الرسل على طاعة الروح « ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب ؟ ! »
- وتوبيخ بولس الرسول لسيمون مثال عملى آخر على الأمانة الحقيقية فى السلوك بالروح لا بالجسد « لتكن فضتك معك للهلاك ، لأنك ظننت أن تقتنى موهبة الله بدراهم . ليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا الامر (أع ٨:٢٠ــ٢١)
- وعليم الساحر الذى حاول مقاومة الروح طالباً أن يفسد الوالى عن الإيمان ، شخص اليه بولس ممتلئا من الروح قال له « أيها الممتلئ كل غش وكل خبث ، يا إبن إبليس يا عدو كل بر ، الآن هوذا يد الرب عليك ، فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين ، ففى الحال سقط عليه ضباب وظلمة ، فجعل يدور ملتمسا من يقود يده » .

وعندما إختلف الرسل فى قضية الختان ، لم يتحيزوا ولم ينقسموا أحزابا وشيعا . فعندهم الروح الذين يخضعون له ، يرشدهم ويوجههم ، يقودهم ويبصرهم ، يعلمهم كل الحق فلا يكونوا فى عوز الى مشورة ، كما لا يدعهم يسلكون فى ضباب . لقد إجتمعوا فى مجمع اورشليم الأول وخرجوا يقولون « رأى الروح القدس ونحن الآ نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الأشياء الواجبة (أع ١٥:٢٨).

خدمة وكرازة ناريه :

لقد وعد الرب يسوع تلاميذه الأطهار قائلا « متى حل الروح القدس عليكم تكونون لى شهودا فى أورشليم وفى كل اليهوديه والسامرة وإلى أقصى

الأرض » (اع ١:٨) .

ولقد حقق الرسل وعد الرب وطفقوا يبشرون لموته وقيامته . وكانت شهادتهم بسيرتهم قبل أن تكون بكلامهم ، وبحياتهم قبل أن تكون بوعظهم . كانوا صادقين فى خدمتهم ، وكان الروح يؤازر الكرازه ، ويشهد لصدقها واصالتها ، فكان يضع المعجزات التى تبرهن على رضا السماء عن الخدمة ، وقبول الأقداس الإلهية لذبائح الخدمة المرضية .

ولم تكن الخدمة أيام آبائنا كرامة ومركزا وصيتاً وسمعة ، بل كانت صليباً وإضطهاداً وتعباً وتعييرا وضيقاً .

ولكن يقول الكتاب « أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذى حصل بسبب استفانوس ، فاجتازوا الى فينيقيه وقبرص وأنطاكيه ، وهم لا يكلمون أحد بالكلمة إلا اليهود فقط . وكانت يد الرب معهم ، فآمن عدد كثير ، ورجعوا إلى الرب » .

وكما كانت الكرازة الرسولية مبهجة فى سرعة إنتشارها ، إلاّ أنها مذهلة أيضا فى عمق أصالتها . فقد حرص الرسل على أن تكون ببساطة الإنجيل أو بجهالة الكرازة على حد تعبير الرسول بولس ، لم تدخلها تعقيدات فلسفيه ولاهوتية وأيديولوجية ، وإنما كانت بسيطة وعميقة ، سهلة وقوية جبارة . فى هذا يقول رسول الجهاد « وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانيه المقنع ، بل ببرهان الروح والقوة لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله » (١كو ٢:٤) .

كان منهج الكرازة تسليما روحيا شخصياً مباركاً « وأما أنت فقد تبعت

تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى وأناتى ومحبتى وصبرى واضطهادى وآلامى مثلما أصابنى فى انطاكيه » .

ويقول بولس لنفس تلميذه « تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منّى فى الايمان والمحبة التى فى المسيح يسوع . إحفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا » (٢تى ١ : ١٣) .

لأجل هذا كانت كرازة نارية ، وخدمة نقية ، إنجيلا معاشا ومقروءاً من جميع الناس .

يا روح الله القدوس ، يا من سكبت نار الحب فى قلوب الرسل . اسكب هذا اللهيب المبارك فى قلوب اولادك ، لتذيب الثلوج وتوقظ الغافلين وتؤرق المتهاونين .

يا روح الله القدوس ، يا من كنت تقود الخدمة فى صغيرها وكبيرها فى ذاك الزمان ، الآن أيضا امسك القلوب والعقول .

يا روح الله القدوس ، يا من حفظت الكرازة الرسولية نقية فى عمقها وطولها وعرضها وعلوها ، الآن أيضا إحفظنا جميعا تحت مظلتك .

لك المجد مع الآب والابن الى الأبد آمين .

هكذا عاش آباؤونا الأولون

* الكتاكوم :

فى احدى الرحلات العلاجيه هبطت الطائره الى روما ، فمكثنا بها يومين ، أتيح لنا فيها زيارة « الكتاكوم » (مقابر الشهداء فى القرون الأولى) وهذه تقع فى ضواحى روما وتشكل ما لا يقل عن ثلاثة مدن أسفل الارض بمئات الأمتار ، بعضها يمتد الى كيلو مترات كثيرة ، كما شاهدنا « الكلوزيوم » أى ساحة الملاعب التى كان يحلو لنيرون وغيره من الأباطره ، أن يقدم فيها حملان المسيح الودعاء الى الاسود الجائعة ليشبع شهوته الطاغيه فى القتل وتشتيت قطيع صغير لا جرم عليه سوى ايمانه بالرب يسوع وصلاته الدائمه من أجل خلاص العالم .

والإنطباعات التى خرجنا بها من هذه الزيارات السريعة ، تتسم مع كل ما ندرسه ونقرأه عن الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل ، أما الان فقد تحولت جهود الشهداء ودماؤهم وصلابة إيمانهم ، وتصميمهم العنيد أن يحيوا حياة القداسه ، ورفض خلاعة الوثنية ومجونها الى متاحف ومزارات وأماكن سياحية تدر الأموال الطائلة على الحكومات والأهالى ، وأضحى الفارق رهيباً بين ما تراه فى حياة السراديب ، وبين ما تشاهده من آثار إجتماعية وخلقيه للشيوعية والمادية المعاصرة على حياة الناس فى البيوت والطرقات والمحال والمؤسسات .

* كانوا معنا :

لعل الإنطباع الأول الذى تعيشه فى سراديب روما هو ان المسيحيين فى القرون الأولى عاشوا أسرة واحدة ، كانوا قلباً واحداً وفكرا واحدا ، وروحا واحده ، وحياة واحده ، فى كل شيء كانوا يمارسون حياة الشركه . لم يكن واحد يحيا منفرداً كان المرشد السياحى يعلق على هذه الحياة وهو يشرح لنا آثار السراديب ، فيقول « كانوا معا حتى ماتوا معا » وهذا الحس العائلى كان يحميهم من العزلة ، والاحساس بالضياع ، أو عقدة الاضطهادات ، أنه لم يكن نوعاً من التكتل الطائفى أو الحزبى وإنما كان مصدره الروح القدس ، وعمل النعمه وفعل الأسرار .

وعلى جدران الكنائس الصغيره والمقابر كنا نشاهد الصور والايقونات كتلك التى نراها الآن فى كنائسنا مثل العشاء الربانى ، العماد ، السحابه كرمز للمسيحيين ، الحمامة كرمز للروح القدس ووداعة المؤمنين ، الراعى الصالح الذى يحمل الضعيف على منكبيه ...

لقد كانوا يمارسون باستمرار سر الأفخارستيا معا ، وكانوا يتناولون الطعام دائما معا ، وكانوا يصلون ويرنمون ويجددون عهد محبتهم لفاديهم الذى سبق الى السماء ووعدهم بسرعة المجيء الثانى .

وفى مثل هذا المناخ تنتفى الشهوة والنجاسه لأن الحب الصادق يطرد الشهوه إلى الخارج وفى مثل هذا المناخ تنتفى الانقسامات ، لأن وضوح الرؤيه وصدق الدعوة والاخلاص التام للرسالة ، يطرح الأنانيه والذاتيه والطموح الشخصى الى الخارج ايضاً .

ما احوجنا ان نمارس هذه الحياة فى كنائسنا ، وبالاخص فى الجماعات المحدودة ، القرى والمدن الصغيرة ، اذ يعيش الكاهن والشعب في وحدة الالفة والمحبة ، ويشعر كل مؤمن أنه عضو فى عائلة وأهل بيت الله ، لكى يمارس عضويته فى الأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية العالمية . وهو ملتزم بالحق ، مشدود ومرتبط بالحب والانفتاح والسلام ، ومرفوع القلب إلى الأبدية ومن ثم فلا خشية عليه من ضياع .

*** كانو أصحاب رسالة :**

لقد كان المرشد السياحى الذى قادنا ساعتين وسط هذه السراديب ، إنساناً غير مؤمن كما يبدو من حديثه . ولكنه كان يظهر إعجابه لحياة الجماعات التى عاشت فى هذه السراديب ودفنت عظام الشهداء وأجساد الأطفال الأبرياء ، الذين عذبوا من أجل إسم المسيح .

كان يقول لنا إنى مندهش كيف كانوا يطيقون الحياة هكذا ، لابد أن الرسالة التى كانوا يحملونها هى سر القوة التى أعانتهم وهونت لهم المعاناه ، وملأت القلوب بهجة وفرحاً متحدية مثيرات الحزن والأحباط والأرهاب والتشريد .

لقد أخذوا حياتهم بجدية مسيحية ففتنوا المسكونه برسالتهم ، وحرصوا على أن تمتلىء مصابيح قلوبهم بزيت البهجة ، فأناروا مشعل الايمان ، وغيروا ظلمة الحياة الوثنية إلى نور الإيمان الحقيقى ، كانت الأصوام والصلوات الدائمة عوناً . كانت الأسفار المقدسة الهاما لهم ، وكانت الأسرار عندهم غذاءً وعزاءً ، كانت الرسالة مسئولية وضرورة وكانت الكرازة صدى لحب

المسيح المنسكب بغنى فى قلوبهم بالروح القدس .

ما أحوجنا فى هذه الايام أن نراجع مسيرة حياتنا ، لئلا نكون قد سقطنا فى دوامة الحياة الفارغة والمظاهر الخادعة والاهتمامات الباطلة الفانية .

بمناسبة عيد العذراء

العذراء مريم والكنيسة

يقول الآباء كانت مريم بمثابة الأرض الأم التى أنجبت الكنيسة ، ويحلو لنا أن نتأمل فى أوجه الشبه بين العذراء مريم والكنيسة ، لكى نراجع علاقتنا بأمنا العذراء ، ونقيم عضويتنا فى كنيسة الله الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية .

* فى تقبل البشاره :

كانت العذراء مندوبة البشرية فى تقبل رسالة الخلاص ، البشرية كلها إستجابت فى فمها الطاهر لقبول التجسد الالهى ، يوم أن قالت مريم « هوذا أنا أمة الرب » كان هذا ملء الزمن ، وكان هذا أيضاً إعلانا عن إستعداد البشرية روحيا لحضور الله بين الناس ، وميلاد عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا ..

والكنيسة أيضاً كالعذراء هى المجال المقدس الذى يحمل الانجيل بشرى الخلاص ورسالة الله للناس . وبقدر طاعة الكنيسة للوصية ، وتقبلها فى حياة أولادها ، بقدر ما تتضح ملامحها كعروس مكرسة وكما إمتلأ فم العذراء تسبيحا ، هكذا يشدو أبناء الكنيسه بالتسبيح والصلاة ، فى ليتورجيات مرفوعة أمام الله كل حين .

* فى العذراوية :

يقول القديس اغسطينوس عن والدة الاله « هى عذراء وهى حامل ، عذراء وهى والده ، عذراء وهى مائته » وتقول ثيوطوكيه السبت « دُعيت أم الله الملك الحقيقى ، وبعدما ولدته بقيت عذراء بأمر عجيب عمانوئيل الذى ولدته ، حفظك بغير فساد ، مختومة هى بتوليتك ، أنت هى الباب الشرقى الذى تحدث عنه حزقيال « يكون مغلقاً لا يفتح ، ولا يدخل منه أنسان ، لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقا » (حز ٤٤:٢) .

والكنيسة كالعذراء ، مكرسة للرب تحمل وصاياه ولا يلوثها تعليم بشرى غريب ، يقول عنها بولس الرسول « خطبتكم للرب كعروس بلا دنس ولا غضن » . فالكنيسة عذراء لأنها تصون حياتها من العالم وشهواته ، وهى عذراء أيضاً لأنها تتكل على عريسها السماوى وحده ، لا تعتمد على سيف أو مال أو وسائط بشرية .

وهى عذراء لأنها متجه بكل عواطف أبنائها وأفكارهم نحو فاديها ومخلصها الوحيد ، ليس فيها إنقسام أو غش أو تمزق أو رياء بل فى وحدانية القلب تعبد الرب الإله .

* فى الأمومة :

العذراء هى أم كل حى ، وهى حواء الثانية ، هى والدة الاله ثيوطوكس وهى أيضا ام كل بشرى .. هى التى رفعت اللعنة التى كانت بمعصية حواء .

كون المسيح إبنا لمريم ، معناه أنه التزم صميما بقضية الإنسان وربط نفسه بحقيقة وجودنا المتواضع .

والكنيسة أيضا هى أم كالعذراء ، تلد أولادها ولادة روحية بالمعمودية ، وترضعهم لبنا طاهراً نقياً ، وتسقيهم مياها من ينابيع الخلاص ، وتغذيهم الجسد والدم الأقدسين ، وتؤدبهم وتربيهم أعضاء أحياء فى الكرمة المقدسة ، وتطالبهم بثمر مبارك يفرح الآب السماوى وإبنه الحبيب يسوع المسيح .

* فى الطاعة الكاملة :

العذراء أطاعت مشيئة الآب حين إختارها ودعاها أما لإبنه الكلمة الأزلى .

أطاعت بشارة التجسد والحبل الالهى ، وهو أمر يفوق كل تصور وقياس عقلى وبشرى . أطاعت يوسف النجار ودخلت معه إلى بيت لحم ثم إلى مصر ثم إلى الناصرة . أطاعت إبنها الحبيب فى كل حياتها ، حتى الصليب والقبر والقيامة والصعود . لقد كانت طاعتها نموذجا مباركاً لمواجهة عصيان حواء وتمردها فى جنة عدن .

والكنيسة أيضا كالعذراء تطيع مخلصها فى كل شىء . إنها تسمع صوته وتخضع لوصاياه ، إنها تحيا بالإيمان وليس بالعيان ، إنها تضع الآية «ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس» نصب عينيها كل حين . إنها تحيا للحق ، هى عمود الحق وقاعدته . طاعتها طاعة مستنيرة ، فليس فيها ما يسمى

بالطاعة العمياء ، لانها تعمى جيداً مقاصد الآب المباركة . وطاعتها برضاء ومسرة وفرح قلبى ، لا عن إضطرار وتعصب وكبت ومرارة نفس .

قدمت الشهداء وكانوا فرحين كل حين حتى ساعة تقديم إجسادهم للكواسر ، وقدمت الرهبان المتوحدين ، وكانوا ممتلئين بالفرح ، رغم قسوة الصحراء وشظف العيش فى القفار ، وقدمت المعلمين والمبشرين والمناضلين عن الإيمان المستقيم ، وكانوا مبتهجين رغم تحديات الأعداء ، ومؤامرات الأخوة الكذبة ، والمتاعب التى لا تنتهى .

* فى الإحتمال حتى الموت :

لقد إحتملت العذراء الآلام ، وشربت الكأس كاملاً ، تنبأ عن ذلك سمعان الشيخ فى الهيكل ، يوم أن قال «وأنت أيضا يجوز فى نفسك سيف» (لو ٢:٣٥) . إحتملت الضيق فى المذود ، والتعب فى الهروب إلى مصر . وعند الصليب كانت قمة الإحتمال ، إذ قالت «العالم كله يفرح بقبوله الخلاص ، وأما أحشائى فتلتهب عند نظرى إلى صلبوتك الذى أنت صابر عليه يا إبنى وألهى» .

الكنيسة أيضا تحتمل الآلم من أجل مسيرها «وهب لكم لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا من أجل إسمه» .

لقد دخلت الجلجثة سر الألم فى وجدان الكنيسة وحياتها ، وأضحى قسمة هامة من قسمات وجهها المبارك المضىء للعالم نورا وخلاصا أبديا ، لقد قدمت لعريسها شهداء مفديين ، ورهبانا متنسكين ، وخداما متعبين

لا يسترحون ، وعلمانيين يجاهدون حتى الدم ، وهكذا يبقى الألم هو الطابع الذى يحمل الأعضاء متحدين فى إنسجام مع الرأس التى اكملت الآلام لأجلهم فوق الصليب .

* وأخيرا فى الشفاعة :

العذراء هى شفيعة الجنس البشرى كله . هى وحدها التى تعرف جيدا إبنها ، وإبنها لايرد لها طلبة ، لأنها هى التى حفظت وصاياه تماما . وهى ترفع توسلاتنا إلى إبنها فى ثقة وإيمان وطيد ، كما إنها هى التى تعرف جيدا ضعفنا وعوزنا وفقرنا وإحتياجنا «ليس لهم خمر» .

تقول الكنيسة عنها «كثيرة هى شفاعتك ، ومقبولة عندنا مخلصنا أيتها الأم الطاهرة ، لا ترفض الخطاة من شفاعتك عند الذى ولدته لأنه رحوم وقادر على خلاصنا» .

والكنيسة أيضا كالعذراء ، تشفع أمام الله من أجل العالم كله .. هى تصلى لأجل الراقدين ، ولأجل المرضى ، ولأجل الحزانى ، ولأجل الساقطين والبعيدين . بل هى تطلب أيضا من أجل الخليقة المادية كالعشب والمياه ونبات الحقل وأهوية السماء . هى تعلم أنها مسئولة عن أن ترفع ليتورجية التسبيح والطلبة نيابة عن الكون كله .

+ هكذا تبقى الكنيسة ملجأنا وتبقى العذراء شفيعتنا .

+ طوبى لمن صار للعذراء إبنا ، ومن كانت الكنيسة له حصنا وترساً .

العذراء وحياة والاحتمال

تعتبر العذراء مريم نموذجا فى حياة الصبر الاحتمال ، فمنذ ولادتها حتى نياحتها وصعود تجسدها الطاهر ، وهى تحيا حياة قوامها الألم ، إذ تحققت فيها النبوّة ، «وأنت يجوز فى قلبك سيف» .

* منذ الطفولة :

اذا ما تتبعنا حياة العذراء ، لوجدنا أنها قاست آلاما كثيرة . ففى الطفولة الأولى عاشت حياة اليتم ، فقد مات يواقيم أبوها وهى فى سن السادسة ، بينما ماتت حنة أمها وهى فى الثامنة . وهكذا عاشت مريم منذ نعومة أظافرها بلا أب ولا أم . ولكنها عاشت فى الهيكل عابدة مصلية خادمة . إن اليتم يترك بصمات صعبة على نفسية الإنسان أحيانا . ولكن العذراء كانت مثالا فى تجاوز آلام الطفولة وحرماناتها .

وهذا نموذج ، وهذا عزاء لكل طفل يحيا حياته الأولى بعيدا عن حنان الأمومة وعطف الأبوة .. إن مريم هى شفيعة كل هؤلاء ، لأنها فيما قد تألمت مجربة بكل هذه الآلام قادرة أن ترفع لأبنها شفاعاتها عن كل محروم ومحتاج ومسكين مادياً أو نفسياً أو إجتماعياً .

وعاشت العذراء مريم فى بيت يوسف فى الناصرة ، فى حياة صعبة خالية من الترف والراحة . ولكنها كانت صابرة وفرحة ، مطيعة لخطيبها ، مكرسة كل أوقاتها للعبادة ، حتى إستحقت أن يأتيها الملاك مبشراً أياها

بأنها قد وجدت نعمة عند الرب ، وأنها ستحبل وتلد إبنا تسميه يسوع هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الابد ولا يكون لملكه نهاية (لوقا ١ : ٣٠ــ٣٣) .

وقد أطاعت العذراء صوت السماء قائلة «هوذا أنا أمة الرب ليكن لى كقولك» ومنذ هذه اللحظة حل الأقنوم الثانى فى أحشائها التى طهرها الروح القدس لكى يكون عرشا للرب يسوع وسماءاً ثانية .

* بشرى تحمل طابع المعاناة :

والمتأمل فى هذه البشرى المفرحة يجد أنها تحمل طابع المعاناة أيضا . لأنه لم يسمع فى البشرية كلها أن عذراء تحبل وتلد . وهذا لابد أن يعرضها لأفكار وهواجس عند يوسف البار . وقد تتعرض إلى متعاب من البيئة التى تحيا فيها .

ولكن مريم إحتملت وإطاعت وخضعت وقدمت نموذجا لحياة الإيمان الملىء بالالم وبذل الذات .

وبالفعل عندما لاحظ يوسف علامات الحمل على العذراء ساورته الشكوك ، ولكنه إذ كان باراً لم يرد أن يشهرها ، وفيما هو يفكر فى هذه الأمور ، لم تتركه السماء فى حيرته ، اذ ترءى له ملاك الرب فى حلم قائلا «لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك ، لأن الذى حبل فيه هو من الروح

القدس» (مت ١: ٢٠) .

وفى الميلاد عانت مريم وتألمت إذ صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة ، فصعد يوسف من الجليل من الناصرة الى اليهودية الى بيت لحم ، لكونه من بيت داود ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى . وبينما هى هناك تمت أيامها لتلد ، فولدت إبنها البكر وقمطته وأضجعته فى المذود ، إذ لم يكن لهما موضع فى المنزل .

* صبر واحتمال عجيب :

مَن من الناس يرضى أن يضع وليده فى مذود للبهائم ؟! ومَن من الناس يقبل أن ينزل الوليد فلا يجد ما يغطى جسده الغض سوى قطع بالية قديمة من الأقمشة ؟ كل هذا والعذراء تعرف يقينا أن الذى ولد فيها هو المسيا المنتظر .

+ طوباك أيتها العذراء ، يا من عاشت حياة الصبر ، ولم يكن عندك إحتجاج ولا تذمر ولا حتى تساؤل ، بل تسليم كامل للمشيئة الالهية ، وطاعة تامة للمقاصد الأبوية .

وما أن ولدت العذراء طفلها ، حتى ظهر الملاك ليوسف فى حلم قائلا «قم وخذ الصبى وأمه وأهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك» (مت ٢: ١٣: ١٥) .

وبعد أن أمضت العائلة المقدسة فى مصر الفترة المحدودة من السماء ، الى حين موت الذى يطلب الصبى ، عادت العائلة إلى الناصرة وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ممتلئا حكمة وكانت نعمة الله عليه .

+ طوباك أيتها العذراء يا من احتملت السفر الطويل الشاق .
+ طوباك أيتها البتول لأنك فى كل مسيرة حياتك ، كان الألم الجسدى والنفسى قرباناً على مذبح الطاعة شبيهة بالمر الذى قدم من المجوس .

*** أحشائى تلتهب ، ولكنى أفرح :**

ومن فى البشرية كلها يحتمل أن يعلق إبنه على الصليب محتملا أصعب وأمر الآلام .

لقد كانت أحشاء العذراء تتمزق ، وهى واقفة عند الصليب مع مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية (يو ١٩:٢٥) قائلة فى قلبها «أما العالم فيفرح بقبوله الخلاص وأما أحشائى فتلتهب عند نظرى إلى صلبوتك الذى أنت صابر عليه ياابنى وإلهى» .

إن كل أم تتألم مهما اشتدت الآمها ، عندما ترفع قلبها بالروح نحو الصليب ، وترى مريم فى صمتها وإتضاعها وصبرها وأحتمالها تهون عليها كل أوجاعها ، لأن شفيعة البشرية تشفع فى كل من يختبر شيئا من إختبارها الروحية العجيبة .

ثم إستودع يسوع أمه عند التلميذ الذى كان يحبه ، وكانت العذراء مع التلاميذ طيلة فترة الأربعين المقدسة ، ما بين القيامة والصعود ، مواظبة معهم على الصلاة والطلبة ، وحضرت يوم العنصرة فى بيت مرقس فى العلية وبعد خمسة عشر عاماً من صعود الرب ، جاء الرب يسوع بنفسه ليأخذ روحها الطاهرة بين يديه .

وكان ذلك يوم الأحد ٢١ طوبة ، ودفع الرسل جسدها الطاهر وهم يرتلون مع الملائكة إحتفالا بانتقال أم النور .

إن الصبر وإحتمال الآلام وحمل الصليب ، ليس نذراً هبائيا فقط ، وإنما هو دعوة عامة لكل مؤمن يريد أن يتبع يسوع بإخلاص قلب ، يسوع رئيس كهنتنا العظيم إذ هو رئيس أحبار رحيم ، قادر ان يرثى لضعافتنا ويعيننا فى تجاربنا ، لأنه إختبر كل أنواع الآلام البشرية ووعده صادق أمين : «تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تكمل» .

إن سر الألم هو أحد أسرار الحياة المسيحية ، وهو يمنح كل مختبريه حياة الطاعة الحقة (تعلم الطاعة مما تألم به ، وهو سر يهيىء النفس لتقبل إشراقة المسيح الحلوة وتدفق سر المحبة الصادقة) .

+ **صلاة** : أيتها الشفيعة المؤتمنة عن جنس البشرية إشفعى فينا أمام إبنك الوحيد ، كثيرة هى شفاعتك ومقبولة عند مخلصنا . إن تألمنا آزرينا بصلواتك ، لأنك تألمت كثيرا وإحتملت كثيرا . وإن ضعفنا فإسرعى لنجدتنا لأنك أم يسوع وأمنا أيضا . وإسمحى يا من ظهرت فى الزيتون ، لتشددى شعب مصر الذى باركه الرب منذ القدم ان يكون أبناؤك فى كرازة مار مرقس بالبركة الوف الوف وربوا ربوات ، مؤمنين صابرين فى الضيق ، حادين فى الروح ، فرحين فى الرجاء كل حين .

آميـــن

مريم العذراء وسيكلوجية المرأة

تعالج هذه الدراسة سمات المرأة من خلال مراحل ثلاث : المرأة الجسدية ـــ المرأة الراقية ـــ المرأة الروحانية .

وهذه الدراسة تتناغم مع قول يوحنا البشير فى الاصحاح الأول من بشارته «المولودين لا من الجسد ولا من مشيئة رجل ولكم من الله ولدوا ..» فالمستوى الأول هو الغريزى الجسدى الطبيعى ، والمستوى الثانى هى الخلقى الإنسانى ، والمستوى الثالث هو المولود ولادة جديدة ذو الطبيعة الروحانية السماوية .

١ ـــ المرأة الجسدية : (حواء الأولى) :

كما قارن بولس الرسول بين آدم الأول وآدم الثانى فى رسالته الى رومية ، قارن الآباء منذ يوستينوس الشهيد بين حواء الأولى وحواء الثانية (مريم العذراء) .. والذى يطالع الأصحاح الثالث من سفر التكوين ، يتلمس سيكولوجية المرأة خلال العصيان والسقوط .

المرأة الجسدية تعانى مركب النقص ، لأنها تشعر أنها الوسيط الذى أدخل العصيان الى العالم .

+ وهى تعانى من الذاتية (النرجسية) لأنها منذأن أنفصلت وحدتها مع آدم وشركتها مع الله ، أضحت تدور حول محور ذاتها تطلب كل شىء لنفسها .. إنها لا تشبع .. تريد إن تمتلك كل شىء ، وبالأخص زوجها حتى تقاوم سيطرته عليها (وهو يسود عليها) .

+ وهى نساق عاطفيا فى اغلب المواقف ، وبالاخص ما يتعلق بعلاقاتها مع الرجل (وإليه يكون إشتياقك) . ولعل دليلة التى اسقطت شمشون وأذلته ، وإيزابيل التى تحكمت فى آخاب حتى جعلته شريراً يضرب به المثل ، وهيروديا التى أخضعت هيرودس الملك ، وتمتعت برؤية رأس القديس يوحنا المعمدان موضوعاً على طبق ، ومقدماً إليها هدية حسب طلبها ، لعل هذه النماذج وغيرها بالألوف ، تقدم دليلاً على بصمات الخطيئة ، وما عملته فى سيكولوجية المرأة الجسدية التى تعيش حسب الجسد لا حسب الروح .

٢ ــ المرأة الفاضلة :

ولكن بالرغم مما صنعته الخطيئة فى حياة الانسان فإن الصورة الآلهية التى خلق الانسان على شبهها ومثالها لم تمسح نهائيا بل تشوهت . وبقى الإنسان حاملا فى حياته إمكانية التهذب والترقى ، وهذا كان دور الناموس الذى أعطى لإسرائيل فى حياة البشرية ، وليست كل إمرأة أو فتاه تحمل طابع دليله وإيزابيل . ففى الكتاب المقدس وجدنا نساءً فضليات ، مثل دبورة وإستير وراعوث ونعمى وساره ورفقة وراحيل ، وكثيرات إمتدحهن سليمان الحكيم فى أمثاله وتغنى بهن قائلا « إمرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلىء يثق قلب زوجها ، فلا تحتاج إلى غنيمة . تصنع خيراً لا شراً كل أيام حياتها سراجها لا ينطفىء فى الليل ... زوجها معروف فى الأبواب حين يجلس بين مشايخ الارض ، تفتح فمها بالحكمة » ...

+ وتتميز المرأة فى هذه المرحلة باللطف والرقة والذوق والأدب . لا تعرف الخشونة ، ولا تنهج منهج العنف ولا تجرح قلباً ولا تؤذى نفساً .

+ كما تتميز بالإحتمال وطول الاناة ويتضح هذا فى دور الامومة فهى تحتمل الكثير وتحترق كالشمعة لكى تضيىء لأهل بيتها وفرحها في نجاح زوجها واولادها ، وعلى مستوى القمة عرفت البشرية نساء إستطعن أن يقمن بأعظم الخدمات الاجتماعية والإنسانية ، وسكبن مشاعرهن فى هذه الأعمال الايجابيه ، ولم ينسقن وراء الرومانسيه ، أو التمركز فى الذاتية ، بل كن طاقات جبارة من الايجابية والخدمة الانسانية .

٣ ــ العذراويــة :

المرحلة الاولى هى حواء فى هبوطها ، والمرحلة الثانية هى حواء فى أرقى ما تصل إليه . أما هذه المرحله فهى المرحلة حسب العذراء القديسة الطاهرة مريم حواء الثانية .

+ إنها تتجاوز كل المراحل السابقة ، لتدخل إلى مرحلة النعمة والخدمة حسب الميل الثانى ، والتناهى فى كل عمل صالح .

+ إنها مرحلة التكريس الحقيقى (أختى العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم ، ... تكريس القلب والفكر والروح والجسد ، لقد كانت العذراء مريم بتولا لا فى جسدها فقط ، بل فى روحها وفكرها ومشاعرها .

+ إنها مرحلة الطاعة الكاملة للحق ، والإتضاع الصادق ، كانت العذراء مريم مطيعة للرب فى كل شىء منذ طفولتها المبكره ، وفى الهيكل ، وفى

قبولها البشاره المجيده ، ثم فى خضوعها ليوسف وتجاوزها لكل مشاعرها الخاصة ، عندما قالت : « العالم كله يفرح لقبوله الخلاص ، اما احشائى فتلتهب عند نظرى الى صليبوتك يا ابنى والهى » وكانت وديعة متضعة لم تطلب لنفسها شيئاً ، ولكن كان فرحها فى السعى نحو خلاص العالم كله .

بمناسبة عيد النيروز :

كيف أعدت الكنيسة أبناءها للإستشـهاد ؟

الكنيسة الأولى هى كنيسة الشهداء ... كانت كل طاقاتها وخدماتها تعمل لإعداد المؤمنين لحياة الاستشهاد .

كان الموعوظون اذا ما دخلوا حياة الإيمان ، وعاشوا فى السراديب وتتلمذوا للحق ، سرعان ما يصبحون أبطالا فى الدفاع عن الإيمان .

بل أن كثيرين من الوثنيين كانوا يؤمنون ويستشهدون حباً فى المسيح وهم يعذبون المسيحيين الصامدين الذين قدموا للتاريخ أروع البطولات لأجل الشهاده للحق .

*** الليتورجيا والشهادة :**

فى كل مرة يجتمعون فى السراديب ، كانوا يحتفلون بتقديم جسد المسيح ودمه فى سر الافخارستيا . وكانت الليتورجيا تصيغ المؤمنين صياغة روحية ، اذ تغيرهم عن طبيعة العالم الى طبيعة جديدة ، لا تشتهى ولا تقبح ، ولا تطلب ما لنفسها ولا تنتقم لذاتها عاش المؤمنون كحملان

وديعة ، يتناولون جسد الحمل الذبيح ودمه السكيب ، وكان كل واحد يعلم أنه من قطيع الحملان ، وأن راعى الخراف قد وعد خرافة أنها تحيا وسط ذئاب ، ولكن قوته السرية كانت تحول الذئاب الى حملان !!

كانت الكنيسة الأولى كنيسة ليتورجيا القداسات والصلوات والعبادة المستمره والتسابيح الدائمة ... وفى كل مره كانوا يأكلون من ذلك الخبز ويشربون من تلك الكاس ، كانوا يعاهدون الرب أن يعيشوا حياة الإيمان والقداسة منتظرين مجيئه الثانى المخوف المملوء مجدا .

+ كانت الليتورجيا تملأهم بروح القوة والأيمان .

+ كانت الليتورجيا تعزيهم بحياة الرجاء .

+ كانت الليتورجيا تقدس أرواحهم وأجسادهم وأفكارهم .

وكلما إستشهد واحد ، كانت عظامه توضع تحت المذبح . وهكذا كانت ذبيحة المسيح التى على المذبح ، تقدس الذبائح التى تحت المذبح وأما يوحنا الرائى فكان يرى المفديين يئنون ويقولون « حتى متى يا رب لا تنتقم لدمائنا . وكان الرب يمهلهم حتى يكمل عدد المختارين » .

*** الكينونيا والشـهادة :**

كان مؤمنو الكنيسة الأولى يشعرون فى عمق ، أن يسوع حاضر بروحه القدوس وسطهم ، وأنه معهم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر حسب وعده الصادق ، وكان المؤمنون جميعا يعيشون أخوة وأعضاء فى أسرة واحدة هى عائلة واهل بيت الله ...

كان كل شيء بينهم مشتركا ... تعزياتهم معاً والآمهم معا ، صيفاتهم وأفراحهم سوياً ... القداسة جماعية ، والجهاد مشترك ، وسحابة من الشهود الذين كملوا فى الإيمان كانت حولهم تؤازرهم ليكملوا فى الإيمان .

شركة مع الله ... شركة مع السمائيين ... شركة مع بعضهم بعضا . ان ضَعُف واحُد كان الكل يُصلى لأجله فيتقوى ، وإن أنكُر الإيمان واحد بسبب كثرة العذابات ، كانت دموع الكنيسة وصلواتها وقداساتها ترفع لأجله . فلا يخيب منهم أحد بل الكل يتقدم لنيل الأكاليل .

*** الدياكونيا والشهادة :**

كانت كنيسة الرسل شعلة من الروحانية وطاقة جبارة من الخدمة . كان الأساقفة والكهنة والشمامسة يعملون معا لراحة المؤمنين وخدماتهم .

+ كانوا يزورون المسجونين لأجل الإيمان . كانوا يرسلون لهم رسائل تقوية تشجعهم . كانوا يفتقدون عائلات الشهداء ويرعونها رعاية روحية ومادة وإجتماعية ، بل إن الدسقولية كانت تأمر الأسقف أن يعتبر نفسه مسئولا عن بنات الشهداء ، ويزوجهن بزيجات طاهرة تحت مسئوليته وإشرافه .

وكانت إعالة هذه البيوت من صميم مسئولية الأسقف والكاهن والشماس . لم يكن أحد يشعر انه محتاج ، ولم يكن يشعر أنه يعيش وحده ، بل الجميع كانوا فى وحدانية القلب والفكر وكان الروح القدس يلف الكنيسة كلها بروح الحب والقداسة والرعاية الأمينة .

أعطنا يا رب أن نعيش كما عاش آباؤنا فى عبادتهم وشركتهم وخدمتهم .

التربية للشـــهادة

المسيحيه لا تعرف المهادنة مع روح العالم ، لأنه أية شركة للنور مع الظلمة ، وأية خلطة للبر والاثم ، وأى إتفاق للمسيح مع بلعال ، وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن ، وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان . وكنيسة الرسل كانت تعى هذه الحقيقة فى جدية وعمق ، لهذا كانت تعدّ المؤمنين للإستشهاد ، وإتبعت منهجاً تربوياً قوامه التدرب على النضال ضد قوات الظلمة ، والنمو فى فضيله إحتمال الضيق والألم والإضطهاد ووضوح الرؤية فى الشهادة للحق من خلال عمل النعمة وجسارة الإيمان ... وهذه المناهج كلها كانت تستند على حجر الزاوية فى الحياة الروحية .. وهو المحبة المطلقة لشخص الرب يسوع الذى أحبنا وفدانا ومات على الصليب لأجل خلاصنا .

* التدرب على النضال الروحى :

منذ بداية الحياة الروحية والمعركة قائمة ، فالمعموديه التى هى بداية الحياة الجدية تقوم على جحد الشيطان وكل أعماله الشريرة وعلى الإعتراف والإيمان بالثالوث القدوس والحياة الآخرة .

والتوبة الحقيقية هى رفض كامل للعالم وخضوع تام لوصية المسيح ، إنها إهلاك الذاتية وإماته مستمرة ، لتظهر حياة المسيح فينا « لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع ، لكى تظهر حياة يسوع أيضا فى جسدنا المائت » (٢كو ٤ : ١١) .

والرسول بولس يعتبر المؤمنين جنودا ليسوع المسيح يوصيهم أن يلبسوا سلاح الله الكامل ، لكى يقدروا ان يثبتوا ضد مكايد إبليس ، لأن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع ظلمة هذا الدهر ، وأجناد الشر الروحية فى السماويات .

إن لم يكن منهجنا التربوى هادفاً لإعداد النشىء أن يكونوا جنودا أقوياء يقودهم رئيس الإيمان فى وركب النصرة ، فإنهم عندما يمتحنون فى إيمانهم ، يتخازلون ويبررون ضعفهم وخيانتهم وعدم أمانتهم لمن أحبهم بعلل وأعذار واهية ومرفوضة .

فلنقدم لهم سير الشهداء ، ونحكى لهم قصص الأبطال والقديسين الذين رجموا ونشروا وجرحوا ، ماتوا قتلا بالسيف ، طافوا فى جلود غنم وجلود معزى ، معتازين مكروبين مذلين ، وهم لم يكن العالم مستحقا لهم . بالايمان قهروا ممالك . ونالوا المواعيد وتقووا من ضعف . ولم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل (عب ١١) .

لنشجعهم على أن يهربوا من الشهوات ، ونؤكد لهم بالقدوة والممارسة أكثر من الوعظ والكلام ، أن محبة العالم عداوة لله ، وأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من الآب بل من العالم ، والعالم يمضى وشهوته وأما الذى يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد .

*** التدرب على الشهادة الحق :**

إن اكبر خطر يهدد حياة المسيحى المعاصر الإدعاء بأن الأمور كلها نسبية ، وليس هناك المطلق ، وإن صلح هذا المبدأ فى العلم والاقيسة

المادية ، فإنه يناقض المنهج الروحى الأصيل فى صميمه .

فالمسيحية فى مهمتها الأساسية نعمة وحق ، والرب يسوع نفسه قال «ما جئت إلا لأشهد الحق» ، وكنيسة الشهداء كانت تعى أن التفريط فى الحق معناه الخيانة والهلاك الأبدى ، لهذا كانوا يقولون «ينبغى أن يطاع الله اكثر من الناس» .

وكانت الوصية غالية إلى الحد أنهم قدموا حياتهم رخيصة لأجل الحفاظ عليها ، دون أدنى مهادنة أو مفاوضة . ترى هل منهج تربيتنا الروحى هكذا !

+ لنعلم أولادنا أن الشهيد مات من أجل الحق ، وأننا مدعوون كل يوم أن نمات من أجل الأمانة والتمسك الكامل بالحق المعلن فى إنجيل ربنا يسوع .

+ لندرب أولادنا على أن الشهادة للحق تبدأ فى الحياة الداخلية . لأن المعركة فى أساسها معركة روحية ، وأن الانتصار فيها يحتاج الى عمل الروح القدس وفاعلية النعمة ، وأن النمو فى الجهاد الداخلى يثمر أمانة وإخلاصا ووضوحا وشهادة صادقة .

+ لنوضح لهم أن الشهادة تبدأ فى أورشليم ثم اليهودية ، ثم السامرة لتمتد إلى أقاصى الأرض كلها .

+ لنشجعهم على الآ يخافوا من المجاهرة بإيمانهم حتى لو رفضهم العالم ، ونذكرهم أن الرب يسوع أوصانا أنه سينكر أمام أبيه السماوى كل الذين ينكرونه فى هذا العالم .

+ ولكن هذه المجاهرة فى الحق تستلزم نعمة ووداعة ومحبة ، حتى لا تكون نوعاً من التعصب الأعمى أو الانغلاقية الفكرية والعاطفية .

+ وليتدرج المبشر فى إيضاح ثمن هذه الشهادة حتى يتضح للبالغين أن من احب ابا أو أماً أو أخا أو أختا أو حقولا أو أموالاً أو أناسا اكثر من المسيح فانه لا يستحقه .

* التدرب على أحتمال الضيقات :

الحياة القائمة على النضال الروحى ، والجهاد المستمر ، والتمسك بالحق ، لابد أن تقاوم وتضطهد من الكثيرين .. يقول الكتاب المقدس «جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى مع المسيح يسوع يضطهدون» (٢ تى ٣:١٢) .

والرب يسوع نفسه تألم لأجلنا ، تاركا لنا مثالا لكى نتبع خطواته ، والرسول بطرس يعلمنا قائلا : «إن تألمتم من أجل البر فطوباكم . لا تستغربوا البلوى المحرقة التى بينكم حادثة لأجل إيمانكم كأنه أصابكم أمر غريب ، بل كما إشتركتم فى آلام المسيح ، إفرحوا لكى تفرحوا فى أستعلان مجده أيضا مبتهجين ، إن عيرتم باسم يسوع ، فطوبى لكم ، لأن روح المجد والله يحل عليكم» (١ بط ٤:١١ــ١٤) .

+ لندرب أولادنا على تفهم معنى الصليب فى حياتنا الخاصة .

+ لنشجعهم على قبول الألم والضيق من أجل الإيمان بفرح ومسرة حتى تحسب لهم المعاناة إكليلا .

+ لنوضح لهم خطورة التذمر ، ولكن علينا أن نشرح لهم عمليا وسلوكيا كيف أن الوداعة لا تعنى الخضوع ، والإتضاع لا يعرف المذلة

والمسامحة ليست جبنا ، بل قوة وغلبة يعجز عنها أهل العالم الذين بلا نعمة .

وهكذا تتجمع خطوط المنهج لأجل إعداد المؤمنين للشهادة فى قول بولس الرسول «من يفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق ام أضطهاد أم جوع أو عرى أم خطر أم سيف ، كما هو مكتوب إننا من أجلك نمات كل النهار ، قد حسبنا مثل غنم للذبح ، ولكننا فى هذه جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا ..»

بمناسبة عيد الصليب

قوة الله للخلاص

فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، أوما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله (١ كو ١ : ١٨) .

ما كان عاراً صار فخراً ، وما كان هواناً صار مجدا . وما كان ضعفاً صار قوة وخلاصا .

هذا ما عمله صليب ربنا يسوع المسيح ، هو قوة الله فى دحر الشيطان الحية القديمة ، وفى غلبة الخطية والأهواء والشهوات ، وهو قوة الله فى النصرة على الإنسان والذات .. هذه هى بعض من فاعلية قوة الصليب فى حياة أولاد الله .

*** قوة الله فى غلبة إبليس :**

بعين رأسى شاهدت — وأنا شماس مكرس — كاهنا فى إحدى الكنائس بالقاهرة يضع صليبه على رأس امرأة بها روح نجس ، وكانت تصرخ وتقول «حرام عليك شيل النار من علىّ — لا احتمل الى فى إيدك» .

والقديس العظيم الأنبا أنطونيوس ، كانت الشياطين تظهر أمامه بشكل حيوانات مفترسة ووحوش ضارية ، فكان بكل هدوء يهزأ بها ، ثم يرسم الصليب عليها فتتحول الى صراخ وعمود دخان ، والقديس العظيم الأنبا

برسوم العريان رسم الصليب على الأفعى الكوبرا التى فى قلايته ، فصارت خادمة مطيعة له .

والقديس العظيم الأنبا صرابامون أبو طرحة طلب من الآب البطريرك فى كنيسة المعلقة أن يؤازره بالصلاة عندما أمره بإخراج الروح النجس من إبنة الوالى فى فناء الكنيسة الخارجى . وما أن رفع صليبه على الأبنة حتى صرخ الشيطان وقال : «لا أحتملك إنت وهو» وخرج للحال .

لقد شرح الرسول بولس كيف أن رئيس سلطان الهواء ، الروح الذى يعمل فى إبناء المعصية ، قد أدانه الصليب دينونة كاملة وفضحه فضيحة شديدة ، وعندما علق الرب على الصليب وحكم عليه بحكم الموت ، فالرب يسوع لم يكن قد فعل خطيئة واحدة ، ولا وجد فى فمه إثم وهكذا ترك الشيطان مداناً ، بعد أن كان آدم من قبل مداناً بسبب العصيان فى الجنة .

وفى هذا يقول معلمنا بولس الرسول «ظفر بالشيطان وكل قواته على الصليب وجردهم من رئاستهم وفضحهم وأشهرهم جهارا ظافرا بهم» (كو ٢ : ١٥) .

ويقول القديس أثناسيوس الرسول «كل من يتمسك بالصليب ، ينال غلبة الشيطان ، بواسطة الصليب يستطيع الإنسان أن يطرد كل خداعات العدو» .

والرب يسوع نعمة الطاهر قال : «رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق ،

وفى سفر الرؤيا «وحدثت حرب فى السماء ميخائيل والملائكة حاربوا التنين وملائكته ، ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك» (رؤ ١٢ : ٧ـــ١٠) .

* قوة الله فى غلبة الخطية :

فى العهد القديم كان مكتوبا «ملعون كل من علق على خشبة» والمسيح الهنا إفتدانا من لعنة الناموس «إذ صار لعنة لأجلنا ، عندما علق على الصليب» (غل ٣ : ١٣ ، تث ٢١ : ٢٣) ويقول الرسول أيضاً «الذى لم يعرف الخطية ، صار خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كو ٥ : ٢١) .

فالرب يسوع له المجد أخذ جسد إنسانيتنا ، ومات به على الصليب نيابة عن البشرية كلها ، وبموته داس شوكة الموت ، والذين فى القبور أنعم عليهم بالحياة الأبدية ، وفى هذا يقول الرسول بولس «إذ كنتم أمواتا فى الخطايا وغلف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا ، إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضدا لنا ، وقد رفعه من الوسط مسمراً أياه الصليب» (كو ٢ : ١٣، ١٤) .

وهكذا كل من يتمسك علنيا بالصليب ينعتق من سلطان الخطية ، وكل من يؤمن بالمصلوب إيمانا حيا فعالا ينال الحياة الأبدية ، ويخلص من سم الحياة أى الخطية .

وفى هذا يقول القديس كيرلس الأورشليمى «إن كانت الحية النحاسية قد أبطلت سم الحيات فى العهد القديم ، فكم بالأحرى صليب ربنا

يسوع المسيح الذى رفع عليه ، ليس حية نحاسية ، بل رب المجد نفسه . لقد سكب دمه على الصليب ليصير لنا بالدم الحياة وبالصليب النصرة» .

والعهد الجديد ملىء بالآيات التى توضح الخلاص من الخطية بقوة الصليب ، وتبرز حقيقة قوة الصليب على الخطية .

+ صالح الأثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة به (اف ٢: ٦) .

+ عاملا الصلح بدم صليبه .

+ الذى لنا الفداء بدمه غفران لخطايا (كو ١: ١٤) .

+ الآن قد أظهر مرة عند إنقضاء الدهور ، ليبطل الخطية بذبيحة نفسه .

أيها الرب يسوع من كل قلوبنا نشكرك لأنك حملت خطايانا على الصليب ، ورفعت ذنوبنا وآثامنا ، وأعطتنا من خلال صليبك الفداء والخلاص والحرية والبنوة ، ونقلتنا من الظلمة الى نورك العجيب ، ومن عبودية الجسد إلى حرية مجد اولاد الله .

*** قوة الله فى غلبة الذات :**

لقد كانت خطية الإنسان الأولى ، هى التأله الكاذب والرغبة فى الاستقلال عن الله ، وطلب المعرفة المستقلة عن الثالوث ، هى بعينها التمرد والكبرياء وتمجيد الذات .. ولا تزال هى الخطر الذى يهدد كل إنسان لا يتمسك بقوة الصليب .

المسيح على الصليب رفض كبرياء الإنسان بشدة إتضاعه وجعل الإتضاع هو السلم الذى نرتقى به الى عرش الله .

+ المسيح على الصليب أظهر الطاعة الكاملة للآب ، حتى يعلن أن الطريق إلى العظمة الحقيقة ، هو الطاعة والبذل ، وليس التعالى والانتفاخ يقول الرسول بولس «أطاع حتى الموت موت الصليب ، لذلك رفعه الله أيضاً ، وأعطاه إسما فوق كل إسم ، لكى تجثو بإسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض» (فى ٢: ٦ــ١٠) .

ولعل هذا يوضح لنا كيف وضع الرب حمل الصليب شرطا أساسياً للتلمذة والتبعية «إن اراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى (مت ١٦: ٢٤) .

+ يقول الرسول بولس «حاشا لى أن أفتخر الآ بصليب ربنا يسوع المسيح .

+ يقول الرسول أيضاً «لأنى لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا» (١ كو ٢: ٣) .

+ لنقل معه جميعا «مع المسيح صلبت ، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى» .

بمناسبة عيد مارمينا العجائبى

مطوبة هى سيرة أفامينا

* من البطن أخترتك :

ولد القديس مارمينا من أبوين مسيحيين ، وكان والده يدعى أودكسيوس ووالدته تسمى اوفيمية ، وكانا من مدينة نقيوس بمركز منوف بمحافظة المنوفية حاليا ، وكان والده حاكما معروفا مقربالدى الرئاسات فى روما ، وكان يحكم إحدى الولايات الرومانية فى أحد أقاليم مصر .

وكان أودكسيوس محبوبا من رعيته مكرما جدا من شعبه ، ولما رأى أخوه ذلك وكان واليا حين ذاك دخله الحسد ، ووشى به عند الأمبراطور حتى نقله الى منطقة فى شمال إفريقيا هى تونس حاليا ، وكان ذلك فى حوالى سنة ٢٨٣ م ، ولم يحزن اودكسيوس لأجل المؤامرة فقد كان يؤمن أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله .

وذات يوم ذهبت أوفيمية إلى الكنيسة ، وكان يوم عيد السيدة العذراء وإبتهلت أمام أيقونتها طالبة من الرب أن يمنحها نسلا ، وبينما هى تصلى سمعت من الأيقونة صوتاً يقول آمين . فأمتلأ قلبها فرحا ، وبالفعل تحققت الرؤيا ، وولدت طفلا سنة ٢٨٥ وسمته مينا مشابهاً للكلمة التى سمعتها فى الكنيسة .

هذا الأمر يذكرنا بميلاد ابن الموعد ، وصموئيل ابن دموع حنة ، والمعمدان ابن زكريا واليصابات . وكثيرين أيضا من الذين إختارتهم النعمة من قبل أن يولدوا من بطون أمهاتهم .

«يا وعد الله الأمين المبارك الأسم الذى خرج من فم مخلصنا ، طوباك أيها القديس المبارك المختار من السماء إناء طاهرا وهيكلا مقدسا وشعلا وضاء» «ذكصولوجية آدم القديس» .

* نشأة مباركة :

مثلما تربى تيموثاوس الابن الصريح فى الايمان فى بيت مبارك ، هكذا عاش مينا فى جو روحى نقى ، وإذ إنتقل الاب ثم الأم إلى السماء وهو لا يزال فى سن الصبوة ، فإن مينا لا يغريه الغنى والجاه والصحة والجمال مثلما يحدث لكثير من الشباب . بل ظلت حياته راسخة فى الإيمان حتى التحق بالجيش وتقدم سريعاً فى المناصب ، وأصبح ضابطا بارزا محبوبا من الجميع تشهد له النعمة التى فيه ، ويشهد بالنعمة لمخلصه وفاديه «جند السموات يكرمون جنديك أيها الغالب حبيب الملك المسيح القديس أفامينا» «ذكصولوجية القديس» .

* فى مدرسة البرية :

وما أن وصل عمر القديس مينا ثمانية عشر عاماً حتى إعتزل العالم وإختار النصيب الصالح . ذهب الى البرية ليشبع نفسه من حب عريسه السماوى ، وليرتوى قلبه وينبض من ينابيع الروح التى تنسكب بغنى عل كل من باع الحقل واشترى اللؤلؤة الثمينة «مضى بنشاط وسكن فى البرية

عائشا سيرة الملائكة» هناك تذرع بالكمال ، بهاء الصوم ، أم الطهارة ، وأحب حلاوة معرفة الانجيل الحقيقية التى لا يشبع منها ، وكان يسبح الرب بعظيم اشتياق ليلا ونهارا من عمق قلبه فإمتلأ من النار الروحانية كمثل رسول المسيح (طرح آدم للقديس) .

* اكاليل ثلاث :

مطوب أنت أيها القديس العظيم ، فلكل قديس أكاليل ، أما أنت فقد وهبك الرب ثلاث أكاليل ، إكليل البتولية ، وإكليل النسك والرهبنة ، وإكليل الشهادة .

ما يزرعه الإنسان إياه يحصد .. هذا أحب الرب من كل قلبه فرفض الحياة العائلية والزواج ، وترك العالم والوظيفة والمركز والجاه ، ولما دعاه الرب للشهادة أمام الولاة تقدم بكل جرأة مقدما رقبته للسياف . هذا إستحق الأكليل .. والرب نفسه يقول «حبة الحنطة إن ماتت تأتى بثمر كثير» .

والذى يتأمل حياة هذا القديس الشاب يجد أن نعمة الحب الالهى وقوة البتولية وحرارة النسك هى محركات الديناميكية الجبارة التى فى شخصية هذا القديس ، كم قدمت أمامه إغراءات ، كم إشتدت أمامه تهديدات ، ولكنه كان صلب العود لا يلين .

حاجتنا فى هذه الأيام الى شباب كارمينا يقف على قمة العالم لا يشتهى شيئا ، ولا يخاف شيئا .. لقد تمادى الوالى فى تعذيب مارمينا ، وإستعمل الوسائل التى عملت مع مارجرجس وأبى سيفين وكافة الشهداء العظام .

ولكن هؤلاء الجبابرة قيل عنهم أنهم غلبوا التنين بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت .

+ كانت الاسواط تكرر الجلدات بكل قوتها ، ولكنها لم تقدر ان تهزم الإيمان .

+ كانت العذابات رهيبة فوق كل أحتمال ، ولكنها تحولت الى أكاليل فرح ومسرة وشركة مباركة وقسمات مقدسة بذبيح الجلجثة .

+ كانت العداوة والشراسة مرعبة ، ولكنها لم تنجح فى إطفاء نار الحب والتضرع والشفاعة من أجل الولاة المفترين .

«أذدريت بالنار وتهديد العذابات ، وإعترفت بالمسيح أمام الناس ، وسيعترف بك هو أيضا أمام أبيه وملائكته القديسين متى جاء من ملكوته ، قائلا لك هذا «تعال أيها المبارك لترث منى الحياة إلى الآباد» (ذكصولوجيه القديس) .

وفى عهد البابا بطرس خاتم الشهداء وفى عام ٣٠٩ على وجه التحديد استشهد قديسنا العظيم وفى هذا تقول الكنيسة : «بأرادته وحده ومسرة قلبه بالرب قطعت رأسه على اسم المسيح الرب يسوع ملك الدهور كلها ، كملك بالمجد والكرامة أخذ نفسك الى مواضع الراحة السمائية ، وعبدت مع القدسيين فى الحياة الأبدية ، مضيت إلى الأعالى فى تهليل حيث مواضع النياح ، وعيدت مع جميع القديسين فى كورة الأحياء أطلب من الرب عنا أيها اللآبس الجهاد الشهيد القديس أفامينا ليغفر لنا خطايانا» .

وبعد : هذه السيرة العطرة رسالة الى .

+ كل شابة أو شاب يملك مركز أو وظيفة أو جاها أو جمالا ، أن يقدم هذه الوزنات لحساب مجد الله دون أن تعوقه هذه الأمور عن ملكوت السموات بل يبقى شاهدا للحق كل أيام حياته .

+ كل أم أو أب لديه إبن صاحب مواهب كثيرة وشخصية خصيبة ، ويريد أن يقدم لله ذبيحة .. الا يمنعوه بل بالحرى يشجعوه حتى يكون لهم التطويب الذى صار لوالدى مينا القديس .

+ كل مسيحى يبيع العالم وكل ما فيه من أجل محبته فى الملك المسيح هذا لا يخسر شيئا ، وإنما يأخذ مائة ضعف فى هذا الدهر وفى الحياة الأبدية .

بمناسبة عيد الأنبا انطونيوس :

عظيم هو هذا القدوس

سطع نجم هذا القديس العظيم حتى أصبح أبا لجميع الرهبان ، ليس فى مصر فقط بل فى العالم كله .. وتطلق الكنيسة القبطية عليه لقب العظيم ، ونود أن نشير إلى بعض ملامح العظمة فى سيرته .

*** عظيم فى دعوته :**

من كان يصدق أن فلاحا أميا من قرية فمن العروس من أعماق الواسطى ، يصير ناسكا ذا شهرة مسكونية ذاتية ؟!

+ كان عظيما فى دعوته . لان عوائق كثيرة كانت أمامه ، تخطاها بقوة إيمانه

+ كان عينا ، انتصر على محبة المال .. حقا «ما أعسر دخول الأغنياء إلى ملكوت السموات»

ولكن عظمة الانبا انطونيوس جعلته يبيع كل ماله ويوذعه على الفقراء بل ويعيش حياة الكفاف والنسك والزهد .

+ كان أميا ، إستنار بالمعرفة الألهية :

إستطاع أن يمتلىء من روح الحكمة وتتدفق كلمات النعمة من شفته ، وتنتصر على فلاسفة عصره مظهراً كيف أن الله «إختاروا جهالة العالم لتجزى بهم الحكماء» .

+ كان مسئولا عن أخته ورعايتها . فأودعها بيتا العذارى المكرسات وخرج وهو لا يعلم إلى أين يذهب وما الذى يعمله ، إذ ليس من دير أو مرشد أو منهج سابق وهذه هى قوة الايمان التى تجاوز أبعاد الزمان والمكان والكيان .

• عظيم فى نسكه وجهادة :

كان يأكل مرة واحدة فى اليوم بعد الغروب وفى كثير من الاحيان مرة كل يومين ، وفى بعض الأحيان مرة كل أربعة أيام ، أما طعامه فكان الخبز والملح ، وكان يكفيه أن ينام على حصير خشنة ولكن نسكه هذا لم يكن سلبياً كنوع من الحرمان والتعذيب ، وإنما كن ثمرة إيجابية للحب الإلهى فى القلب ، وإشتعال داخلى يُلهب الروح القدس .

ولم يكن هذا القديس متطرفاً فى نسكه ، بل كان يتميز بالإعتدال والإقراز ؛ فبعد عشرين عاماً فى محبسته ، خرج ، لا هزيلاً من شدة النسك ولا مترهلاً من قلة التدريب والجهاد ، كما كانت نفسه أيضاً لا منقبضة عابسة ، ولا مطلقة العنان منسابة .

كان جهاده عنيفاً مع الأرواح الشريرة ، كثيراً ما الهب ظهره بالضرب المبرح حتى القته فاقد النطق ، ولكنه كان صامداً قوياً تارة يحرقهم بإشارة الصليب ، وتارة يتضع أمامهم فيهربون ، وكثيراً كان إذا قابل شخصا عليه روح شرير يفرغ هذا الروح من المقابلة ويخرج للتو .

وفى بدء حياته النسكية حاول الشيطان أن يغريه بالذهب ويلقى

أمامه أكواماً من الذهب ، فما كان يعيرها التفاتاً . ذلك لأن النفس التى ماتت حقاً عن العالم لا يحركها إغراء .

ويتميز جهاد انطونيوس بالحرارة والتجدد والشبوبية الدائمة فكان يقول لأولاده . « ياأولادى فى كل صباح جددّوا عهد رهبانيتكم كأنكم قد ترهبنتم جديداً هذا اليوم » .

عظيم فى قيادته وخدمته :

لقد ملأه الروح ، فجعله إناءً مختاراً لقيادة آلاف الرهبان . فكان يعظهم ويربيهم بالتعاليم الإنجيلية المستنيرة ، وكان إرشاداته تتسم بالإستنارة والحكمة والأبوة الحانية . فلم يكن مستبداً متسلطاً ، ولم يكن رخواً متساهلاً ، لهذا كانت جماعته تنموا أينما ذهب .

ولم يكتف بخدمته فى البرية ، بل كان إيجابياً فى خدمة الكنيسة فى العالم .

فأثناء الإضطهاد نزل إلى ساحة الإستشهاد ، وأخذ يشدد المعترفين ، فكان وجوده فى الإسكندرية بركة وعزاء وقوة وإلهاماً ، وعندما إدعى الأريوسيون أن آراء أنطونيوس تتفق مع آرائهم ، نزل من الجبل إلى الاسكندرية وشجب بدعتهم ، وعلم بأن الابن الكلمة مساوٍ للآب فى الجوهر . ففرح شهب الاسكندرية . وعاد إلى الإيمان كثيرون من

المخدوعين بالآراء الأريوسية ، كما أنه أفحم أصحاب الفلسفات الوثنية دون علمه باللغة اليونانية وثقافتها . وقدم لهم إجابات رزينة مع روح وديعة رقيقة ... طوباك أيها القديس العظيم . كنت فى حياتك كشجرة مخصبة على مجارى المياه . تتلمذ على يديك الألوف « وملأت البرية بالملائكة الأرضيين وبالبشر السمائيين » .

تأملات فى سيرة حبيب مخلصنا الصالح بمناسبة عيد الأنبا بيشوى

• الإناء المختار :

إن حادثة إختيار الله للصبى بيشوى أصغر إخوته السبعة ، والذى كان أكثرهم نحافة فى الجسم ، وضعفاً فى البنية ، لهو مثال واضح لمشيئة الله وأسلوبه فى الإختيار . لقد تعجبت الأم حنيذاك ، إذ كانت تود أن تقدم لله واحداً من أبنائها الكبار الذين كانت تظن أنهم أكثر أفضلية لخدمة الرب ، ولكن منطق الله يختلف عن منطق الناس ؛ الناس تنظر للعينين ، والله ينظر للقلب ، فبينما هم يقدرون المواهب ويفضلون القدرة والإمكانيات البشرية يختار الله القلب البسيط المحب المستسلم لعمل النعمة والمنقاد بروح الخضوع .

من كان يتصور أن يذاك الجسم النحيل ذا الأعضاء الرقيقة يحتمل حياة الرهبنة وخشونة البرية وطى الأيام صوماً وسهر الليالى صلاة وعبادة فى نسك شديد ؟ !

من كان يظن أن تلك الشخصية الهادئة البسيطة رقيقة المشاعر طيبة المعاملة يستأمنها الله قيادة جموع من الرهبان ليصير لهم أباً ومعلماً وقاضياً . بل أيقونة فعالة عبر الزمن فينجذب له نفوساً من كل جيل ويبقى هو بينهم حاضراً إلى الدهر ؟ !

من كان يفتكر أن تلك النفس الوديعة التى داست كل كرامة فى الأرض ، وإزدرت بالمركز ورفضت القنية ، يهبها الله متسعاً من الأرض ومن الرزق لها لأولادها من بعدها ويخلد اسمها فوق أسماء عظماء عصرها لنحو خمسة عشر قرناً من الزمان حتى الآن .

من كان يتصور أن ذلك الشخص الذى لم يكن صاحب علم ولا كلام ولم تخلد له مواعظ ولا مؤلفات ، يصير منبع تعليم ونهر فضائل ، وتجلس الأجيال حول أيقونته المباركة تستقى من ملامح وجهه النقى حياة الإنجيل المعاش ؟ !

إن كنت ياأخى تظن فى نفسك أنك لا تملك مواهب ولا قدرات ، وتنظر بألم إلى قامتك الصغيرة بين القامات الطوال فلا تيأس ، إذ يكفيك بساطة القلب وإتضاع الروح والطاعة المستسلمة لقيادة الله .

• **العلاقة الشخصية بالرب يسوع :**

لعل قديسنا الأنبا بيشوى كان من أكثر القديسين الذين سجل لنا التاريخ حوادث ظهورات متكررة من الرب يسوع لهم .

إذ كان يتراءى للقديس كثيراً وجهاً لوجه يحدثه ويباركه ، وقد تكون هذه الظهورات التى عرفناها جزءاً من ظهورات أكثر كان الرب يعزى بها القديس فى حياته السرية غير المكشوفة للناس . فقد دخل الأنبا بيشوى فى عشرة خلوة مع الله . وإستطاع بنقاوة قلبه أن يعاين جمال الرب . بل إنه عرف كيف يحول مخدعه الباطنى إلى حجال الملك ، الذى فيه كشف العريس السماوى جماله لتلك النفس التى أحبته ومن أجله باعت كل شىء .

لقد بلغ ود الرب له أن ظهر له مرة بعد صيام طويل ليقول له « لقد تعبت معي كثيراً » فأطرق القديس خجلاً ورد قائلاً « بل أنت يارب الذى تعبت عنى أكثر » .

لقد استطاع القديس بقلبه المشتعل شوقاً لله أن يستدعى الرب يسوع إلى قلايته الحقيرة ، ويتكىء على أحد كراسيها المتضعة ليجلس القدس تحته ويترك له الرب قدميه الكريمتين ليمسكها الأنبا بيشوى بيديه ويدعكها بأصابعه والرب ينظر إليه بحنان فائق ويباركه ويدعوه صفيّه أى مختاره وحبيبه ، بل إستطاع باحشائه المفتوحة حباً للرب أن يرفعه على يديه ويضعه على منكبيه ويسير به وسط البرية ، يطير لذة وفرحاً بينما يسند الرب يده على كتفيه يحتضن كل منهما الآخر فى منظر يفوقنا إدراك جماله .

بالحقيقة ينذهل العقل ويقف اللسان حائراً كيف يصف هذه العشرة العميقة والحب المتأصل بين الأنبا بيشوى والرب يسوع المسيح ، لقد عبرت عنها الكنيسة عندما لقبت هذا القديس بأنه « الرجل البار الكامل حبيب مخلصنا الصالح » .

* **النسك الإيجابى :**

لم يكن نسك الأنبا بيشوى نوعاً من تدريبات القمع الجسدية كتلك التى يمارسها مثلاً فقراء الهنود ، ولكنها كانت تصرفات تلقائية لنفس ذاقت حب الله وعرفت كيف ، أن لذته تفوق كل لذة دنياوية . ولذلك كان من السهل ترك كل متعة أرضية . بل التغاضى حتى عن مطالب الجسد اللازمة وتجاوز حاجاته الضرورية .

فما الذى كان يدفع قديسنا إلى صوم الأيام طلباً بتسك شديد ، سوى الفرح الروحى العميق الذى كان يغمره فى كل مرة يقدم فيها ذبيحة جسده على مذبح الحب الإلهى .

وما الذى كان يغريه أن يقاوم نعاس الليل بأن يربط شعره بالسقف حتى ينبهه إذا أغفى إلاّ رؤية الرب البهية الحاضرة أمامه التى تصغر أمامها كل راحة للجسد ، وما الذى كان يحسه لكى يبيع كل غنى ويرفض بشدة كل ما يقدم إليه ؟ سوى إستعلان الأبدية والرجاء الحى بالمسكن المُعد فى أورشليم الجديدة .

وما الذى كان يدفعه أن يتلو الإنجيل دوماً ويحفظ اسفاره عن ظهر قلب ويلهج بسفر أرميا بالذات ليل نهار إلا بسبب الشبع الكامل الذى يملىء احشائه من تعزية كلمة الله ... لقد قدم لنا هذا القديس نموذجاً كاملاً فى كيفية النسك المسيحى حسب الإنجيل .

• المشاعر الرقيقة :

لقد كان قديسنا العظيم الأنبا بيشوى يتمتع بمشاعر رقيقة ظهرت فى علاقته اللطيفة بكثيرين ومعملاته الرقيقة الطيبة . تلك كلها التى تنم عن أحشاء وديعة وحس مرهف .

لعل أول ما تظهر لنا لمحات هذه المشاعر تكون فى بنوته الخاضعة لأبيه الروحى أنبا بمو والذى ارتبطت نفسيته به بشدة حتى أنه كان ينظر إليه بشغف ويقتدى به فى كثير من تصرفاته . لدرجة أن هذا الأب أراد أن يوجهه لكى يتحاور هذه المشاعر إلى حب الله ذاته ، وهذا ما قبله القديس وأطاعه . ثم يظهر ذلك فى علاقته الأخوية الطيبة التى كونها مع

أخيه الروحى أبينا يحنس القصير ، ثم مع أبينا بولا الطموهى بعد ذهابه إلى أنضا ، حتى أن نفسيهما إرتبطا معاً بشدة وطلب أن يدفنا معاً ، وما زالا إلى الآن فى تابوت واحد يشهد مما يشهد بالمحبة الأخوية التى يتمتع بها كل مؤمن بل حتى الراهب الذى يظن الناس أنه قتل مشاعره واحتقر إنسانيته . ثم تظهر مشاعر أبوته الحانية العطوفة على أولاده الرهبان ، فقد كانت تتميز علاقته بهم باللطف والرقة ورفض القسوة والابتعاد عن التسلط وكسب نفوسهم بالكلام اللين وطول الاناة .

لقد كان الأنبا بيشوى يفيض مشاعر دافية من بنوة وأبوة وأخوة خصيبة ، ولكنه كان مستعداً أن يتجاوز فى كل مرة هذه العلاقات الإنسانية طاعة لتدبير الله ورغبته فى الدخول فى عشرة أعمق بالرب .

وتتضح مشاعره الرقيقة عندما دق قلبه المرهف على الغريب المار بقلايته فأمسكه والزمه بالدخول ، وجلس تحت قدميه يغسلهما ويمسحها بيديه . ثم مرة أخرى عندما لم تحتمل نفسه العطوفة استمرار السير دون أن يأخذ العجوز معه ويحمله على كتفيه بفرح ويمشى به تحت شمس البرية بقلب مبتهج .. ومازال قديسنا هذا يتمتع بنفسه العطوفة الحانية على كل محتاج ، والتى تبدو دوماً فى المعجزات التى يصنعها مع كل من يطلب شفاعته .

لقد قدم لنا هذا القديس مثالاً يحتذى كيف يقدم الفرد انسانيته الكاملة بما تحمله من عواطف خصيبة ومشاعر رقيقة لكى يقدسها الله ويبرز منها صورة محددة ويقبلها كذبيحة فى هيكله » لقد كانت

الذكصولوجية الكنسية محقة ، وهى تشبه أولاد القديس مقاريوس كل بحيوان من الحيوانات الأربعة التى هى أوجه الشاروبيم المرافق لهذا القديس فكان نصيب قديسنا الأنبا بيشوى أن شبّه بوجه « إنسان » .

IC
XC

يطلب من

المكتبة المرقسية بملوى - ص . ب ١٣

وجميع المكتبات المسيحية